وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــــــــعة عمـــــــار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان :

العلاقات بين الساحل الفينيقي وبلاد الاغريق من الألفية الثانية إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد:
ساري حياة

تحت إشراف:
د/ - طارق مريقي

الموسم الجامعي : 2022 – 2023

قال الله تعالى " فاذكروني أذكركم و أشكروني و لا تكفرون " و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله الذي من علي بإتمام هذا العمل المتواضع

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل طارق مريقي الذي أشرف على هذه الرسالة

وبذل جهدا على قراءة كل كلمة فيها ، وعلى توجيهاته طيلة فترة العمل

كما لا يفوتني أن أشكر جميع الأساتذة الفضلاء الذين تتلمذت على يدهم طيلة مشواري الدراسي

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يد العون ولو بكلمة طيبة

والله ولي التوفيق

ساري حياة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وقل اعملوا سيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك يا الله جل جلالك

إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال سبحانه في حقهما وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا

أهدي هذا العمل إلى سبب سعادتي ونوري الذي أهتدي به أمي الغالية

إلى من يسهر على راحتي إلى سندي في الحياة إلى من أحمل إسمه بكل فخر

وإعتزاز إلى أبي أطال الله في عمره

إلى أخواتي الغاليات حفظهن الله وأنار دربهن

إلى الكتكوتة إبتسام

إلى صديقاتي العزيزات وفقهم الله

ساري حياة

"

"

"

ملخص الدراسة:
يتناول هذا البحث العلاقات بين الساحل الفينيقي وبلاد الإغريق من الألفية الثانية إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، في بداية الأمر كان التفاعل عن طريق التجارة دون نسيان الدور الهام الذي لعبته المستوطنات ثم شيئا فشيئا تطور ليصل إلى مختلف الميادين إجتماعيا ، سياسيا من هنا كانت البداية للتأثير والتأثر بين الحضارتين وقد أفاضت الدراسات في هذا الموضوع سواءا المكتوبة أو عن طريق المواقع الأثرية ومن أهم النقاط التي جاءت في هذه الدراسة :
طبيعة العلاقات بين الساحل الفينيقي وبلاد الإغريق .
الإنجازات الهامة التي توصل لها الفينيقيون حيث كان لهم الأثر الكبير في تطور الحضارة .
تأثر الإغريق بالفينيقيين وتحول الأمر فيما بعد إلى منافسة .

Abstract
This resech examines the relationships between the Phoenician coast of the Greek country from the second millennium to the mid-fifth century Bc, initially interacting through trad without Forgetting the important role played by the settlements in the consolidation of relations and then gradually evolved to the reach various fields socially, politically from here was the beginning of the influence and influence between the two civilizations , studies on this subject , whether written or through archaeological sites , were overwhelmed by the nature

of the relatioships between the Phoenician coast and the Greek country , the Phoenicians significant achievements have hade a significant impact on the development of civilization the Greeks were influenced by the Phoenicians and later turned into a competition

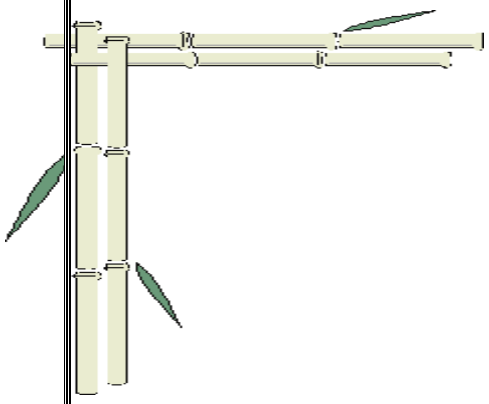

مقدمة

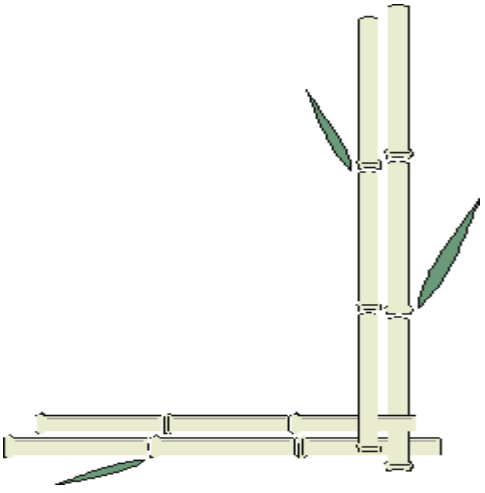

مقدمة:

تعتبر الحضارة الفينيقية واحدة من أهم الحضارات ، التي شهدها العالم القديم ، وهذا يرجع لتمكنها من مواجهة الصعوبات ، وتأسيس حضارة ، ودورها الهام الذي لعبته في التأثير على الحضارة اليونانية ، التي عرفت بانفتاحها على غيرها من الشعوب الأمر الذي ساهم ، في رسم منحنى آخر في العلاقات بينها وبين بلاد الإغريق ، كما يحسب للفينيقيين العديد من المنجزات التي إستطاعوا من خلالها التأثير على غيرهم ، وليس هذا فقط ، بل نجحوا في توسيع نشاطاتهم مع مختلف المناطق ، الأمر الذي ساهم في خلق التنافس ، وبناءا على ما سبق ذكره فإن مجال دراستي يبدأ من نهاية الألفية الثانية وصولا إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، كان إختيار هذه الفترة الزمنية بناءا على الأوضاع التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى على وجه الخصوص حضارة فينيقيا ، لأستطيع الإلمام بجميع جوانب الموضوع ومما سبق ذكره نطرح الإشكالية التالية:

❖ **الإشكالية:**

✓ **ما طبيعة العلاقات التي كانت تربط بين الساحل الفينيقي ببلاد الإغريق ؟**

❖ **التساؤلات :**

❖ كيف كانت بداية تعامل الفينيقيين مع بلاد الإغريق ؟

❖ ماهي العوامل التي ساعدت على تجاوب الإغريق مع الفينيقيين ؟

❖ وما مدى تأثير الفينيقيين على الإغريق ؟

❖ بماذا إتسمت العلاقات بين الحضارتين ؟

❖ **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على طبيعة العلاقات بين الساحل الفينيقي ببلاد الإغريق ، وكيف إستطاعوا تحدي الصعوبات ، بدءا من الطبيعة الجغرافية لبلادهم ، وصولا للأخطار الخارجية ، وتأسيس قوة بحرية هذا فضلا عن تكوين علاقات مع بلاد الإغريق مع تأثرهما ببعضهما البعض . **أسباب إختيار الموضوع:**

دفعتني مجموعة من الأسباب لإختيار هذا الموضوع منها الذاتية والموضوعية

❖ **الأسباب الذاتية:**

- والمتمثلة في ميلي للحضارة الفينيقية وفضولي لمعرفة الكثير عنها.

- ميولاتي الذاتية للبحث في مواضيع ذات البعد الإقتصادي والإجتماعي والسياسي.
- رغبتي في إبراز دور الحضارة الفينيقية ومدى تأثيرها على الحضارة اليونانية .
- **الأسباب الموضوعية:**
- من بين الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع همدى إسهاماتها الحضارية كتأثيرها على اليونانيين ، إضافة إلى إهتمامي بالتاريخ القديم
- ودراسة المعالم الأثرية التي تعود للحضارتين.

❖ **حدود الدراسة:**

الفترة الزمنية التي اخترتها في مجال دراستي تمتد من نهاية الألفية الثانية إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، لأستطيع الإلمام بجميع النواحي التي تخص بحثي .

❖ **المنهج المستعمل للدراسة:**

إعتمدت في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي ، لوصف وسرد كل ما يخص الحضارتين ، والمقارن للبحث في أسباب بعض الأحداث ، عن طريق إجراء مقارنة ، وهذا عن طريق الرجوع إلى المعلومات التاريخية ، التي ذكرتها المصادر والمراجع ، حيث أفاض العديد من الكتاب في دراسة المواضيع التي تخص العلاقات ما بين الحضارات قديما ، فضلا عن الدراسات السابقة .

❖ **خطة البحث:**

وتشتمل المذكرة على أربعة فصول ومقدمة وخاتمة.

وكمحاولة للإجابة عن التساؤلات المطروحة إرتأينا ضبط خطة من أربعة فصول كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة ، بالنسبة للفصل التمهيدي فقد عنونته بدراسة طبيعية وبشرية للحضارة الفينيقية والإغريقية ، حيث تطرقت في المبحث الأول إلى أصل تسمية الفينيقيين بغية التعرف على مختلف الآراء من الباحثين والمؤرخين ، وكذلك معرفة مختلف التسميات والآراء بخصوص الإغريق ، وبالنسبة للمبحث الثاني أدرجته تحت عنوان أصل السكان حيث تطرقت فيه لجميع المجموعات التي سكنت المنطقة ذاكرة المناطق التي نزحوا منها إلى الساحل السوري ، مع ذكر مختلف المسميات التي أطلقت عليهم ، المبحث الثالث كان تحت عنوان جغرافية الحضارتين حيث ذكرت فيه مقومات كل

حضارة على حدى من مناخ وتضاريس ، طبيعة الجبال والسهول أما الفصل الثاني عنونته بالوجود الفينيقي والإغريقي في الحوضين ، تناولت في المبحث الأول الوجود الإجتماعي حيث ذكرت مدى إنفتاح المجتمع اليوناني على غيره من الحضارات ، أما بالنسبة للمبحث الثاني درست فيه الوجود الإقتصادي تكلمت فيه المراحل التي بدء فيها الإحتكاك ما بين الحضارتين ، أما المبحث الثالث تناولت فيه الجانب السياسي إنطلاقا من أنظمة الحكم لديهم كنظام المدينة الدولة عند اليونانيين ، أما بالنسبة للفصل الثالث فجاء تحت عنوان الوسائط المساعدة في العلاقات بين الحضارة الفينيقية والإغريقية فقد رأيت أنه من الهام ذكر العوامل التي ساعدت على إنتشار الفينيقيين في الحوض الغربي المتوسط فتكلمت في المبحث الأول عن أهم المستوطنات الفينيقية والإغريقية لدورها الهام في النجاح التجاري للفينيقيين ، وكذا توسعهم في العديد من المناطق وبالنسبة للمبحث الثاني فكان من نصيب السفن فلا مناص عن القول أن الفينيقيين هم السباقون في صناعة السفن التي أخذ حرفة صناعتها منهم اليونانيين فيما بعد على غرار غيرهم من الشعوب كالمصريين والفرس ونتيجة لهذا تطورت التجارة والصناعة وبالنسبة للمبحث الثالث إرتأينا أن نعنونه بالموانئ التي توصل الفينيقيون لتشييدها وقد شهدت تطورا مع الوقت كما كان لها الدور الفعال في تسهيل الملاحة على اليونانيين والتنقل بين المستوطنات ، أما بخصوص الفصل الرابع إرتأينا أن نعنونه بالعلاقات الحضارية بين الحضارتين تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تكلمت في المبحث الأول عن العلاقات الإجتماعية والثقافية إنطلاقا من نمط معيشتهم وتعاملاتهم مع غيرهم من الشعوب بالإضافة إلى التطورات التي وصلوا إليها فأثروا وتأثروا بها ، بالنسبة للمبحث الثاني تناولت فيه العلاقات الإقتصادية حيث عرف الفينيقيون العديد من الصناعات لمختلف المنتوجات التي تحاكي المنتوجات الأجنبية ، أما بخصوص المبحث الثالث كان من نصيب العلاقات العسكرية والسياسية حيث تطرقت إلى النظم اليونانية ومدى إمتدادها على غيرها ، حيث أصبحت قائمة بذاتها كما أردت إعطاء فكرة عن الأنظمة السياسية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، وعن كيفية تأثر الحضارتين ببعضهما البعض وأخيرا ختمت الموضوع بمجموعة النتائج المتوصل إليها.

❖ **مصادر البحث:**

إستعنت على مصادر ومراجع متنوعة حيث سهلت لي التعرف على هاتين الحضارتين ، في شتى المجالات ، والوصول إلى عوامل التأثير والتأثر بينهما أذكر منها :

المصادر :

- الكتاب المقدس الذي يعتبر من أهم المصادر التي ذكر فيها الفينيقيون .
- كتاب هيرودوت
- جورج كونتينو الحضارة الفينيقية ، الفينيقيون في ليبيا من 1100 حتى القرن الثاني الميلادي.
- لطفي عبد الوهاب يحي مقدمة في نظم الحكم اليونان والرومان.
- محمد بيومي مهران المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم.
- جان مازيل تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية.
- نعيم فرح تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والثقافي.

أما فيما يخص المقالات فقد إستخدمت أهمها نذكر منها :

-حصة تركي الهذال المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية.

- قوعيش شريف التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط (الإقتصاد والمجتمع نموذجا).

الدراسات السابقة:

إستعنت في بحثي على بعض الدراسات أذكر ثلاثة منها :

الدراسة الأولى:

التوسع الفينيقي في غربي المتوسط للدكتور محمد الصغير غانم

الدراسة الثانية:

أشلاف فطومة الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط (1200 – 332 ق.م).

الدراسة الثالثة :

رفاه البوشي التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية رسالة دكتوراه

صعوبات البحث:

كما لا يفوتني أن أذكر بعض الصعوبات التي واجهتني في إنجاز العمل منها عدم معرفتي بجميع المصادر والمراجع التي تناولت الحضارتين الفينيقية والإغريقية مع بعض الظروف الخاصة .

الفصل التمهيدي :

دراسة طبيعية وبشرية للحضارتين

المبحث الأول: أصل التسمية للحضارة الفينيقية والاغريقية.

المبحث الثاني: جغرافية الحضارتين

المبحث الثالث: أصل سكان الحضارتين.

المبحث الأول: أصل التسمية للحضارة الفينيقية والاغريقية.

أولا: أصل التسمية للحضارة الفينيقية.

أطلق على الفينيقيين قديما تسمية (الرجال الحمر) في الواقع كان لهذه التسمية أصل أقدم من ذلك بكثير إذ كانت

الأسطورة تقول بأنه في الألف الثاني قبل الميلاد جاء ليستقر فوق رقعة الأرض الضيقة بين البحر الأبيض وجبال لبنان شعب قادم من شبه الجزيرة العربية . وهذا الشعب كان يدعى بالشعب الأحمر أو الحميريين . إننا نجد بالواقع في لفظتي (حمير وحميريين) الجذر الثلاثي (ح م ر) الذي مازال في أيامنا هذا يعني في العربية الإحمرار . وليس مستبعدا أن يكون هؤلاء الحميريون قد أعطوا اسمهم أيضا للبحر الأحمر الذي كانوا يقصدونه والذي لابد انهم قد عبروه أثناء رحلتهم الطؤيلة إلى الغرب . وقد كان الحميريون يشكلون في العصر القديم القرن العشرين قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي أشهر تكتل عرقي وسياسي في جنوبي شبه الجزيرة العربية . وكانو يحتلون حضر موت الحالية[1]. أما عن تسمية الكنعانيون فقد ورد ذكرها في العهد القديم ،[2]حيث يعتبر واحدا من أهم المصادر التي ورد فيها ذكرهم ، [3]لكن بشكل عام لا يمكننا إعتماد هذه التسمية على جميع من سكنوا هذه المنطقة ، فقد كانت تطلق بشكل خاص على الذين دخلوا البلاد في منتصف القرن 13 قبل الميلاد .[4]

ثانيا : أصل تسمية الإغريق :

أطلق على اليونان في العصر الموكيني تسمية عصر "الأبطال" ، وذلك نسبة إلى الأبطال الذين خلدهم هوميروس في ملحمتي الإلياذة والأوديسة ، ويعد هوميروس هو المصدر الأدبي الوحيد لحضارة هذه الفترة .[5]وقد قدم لنا أربع تسميات لشعبه ، ثلاث منها لا تشمل كل بلاد اليونان وهي :

الآخيون AChaeoi نسبة إلى منطقة في إقليم تساليا عرفت باسم آخيا Achaia أو إفثيا phthia أو اخيايا إفثيوتيس Achaiaphthiotes ، وهذه التسمية أكثر تسمياته الأربعة شيوعا وترينا النصوص أنها عرفت طريقها للشعوب المجاورة

---

[1] جان مازبل، **تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)** ، ريا الخش ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998، ص 31.

[2] وردت تسمية كنعانيون في العهد القديم 69 مرة أما كنعان 106 مرة كإسم شخص ينظر :فهرس **الكتاب المقدس** بيروت جمعية الكتاب المقدس ، 2004 ، ص 1662- 1663 .

[3] مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، دار الهدى ، 1991 ، ج 1 ، ص 392 .

[4] أحمد أمين سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1989 ، ص 302 .

[5] ممدوح درويش مصطفى والسايح إبراهيم ، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية** ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ، ص 11 .

مع تحويرها وفقا للسان كل أمة .[1] وهذه التسمية لم يقصد بها كل بلاد الإغريق بل قسمها الشمالي فقط ، كما يسميهم هوميروس أحيانا باسم (الأرجوسيين) نسبة إلى مقاطعة أرجوس (Argos) ، وهي إحدى مدن إقليم (أرجوليس) في شبه جزيرة البلوبونيز المتاخمة لمدينة ميكيناي عاصمة مملكة (أجاممنون) القائد الأعلى للحملة الطروادية وليس نسبة إلى أصلهم وعرقهم .[2]

أما إسم بلاد هللاس (Hellas) لم يطلق إلا على منطقة صغيرة متاخمة لمملكة أخيلوس السالفة الذكر في جنوب شرق تسالية ، ولا يطلق إسم (الهلينيين) إلا على سكان هذه المنطقة . ويؤيد توكوديدس ذلك بالقول : (أن هوميروس لم يستخدم اسم الهللينية في الإشارة إلى الجيش الذي سار إلى طروادة ، فقد احتفظ بهذا الإسم لأتباع أخيللوس الذين قدموا من أخيأفثيوتيس وكانوا في الواقع هم الهلليينيين الأصليين) ، ويضيف توكوديدس أن إسم بلاد هللاس لم يعرف في ذلك الوقت قبل هيلين بن دوقاليون ، كما أن هذه التسمية عرفت في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة وهي تشمل شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجة وكذلك المدن اليونانية المنتشرة في ساحل آسيا الصغرى[3]

كما سنرى هذه التسمية لاحقا ، في المناطق التي كانت تعرف باسم العشائر المختلفة التي تسكنها ، وكانت نسبة البلاسجة منهم هي الغالبة ، وبعد أن إزدادت سطوة هيلين وأولاده في (آخيا أفيثوتيس) وحالفتهم الدول االأخرى ، وازدادت صلات تلك الدول بأسرة (هيلين) ، بدأت كل منها بمعزل عن الدول الأخرى ، وازدادت صلات تلك الدول بأسرة (هيلين) ، بدأت كل منها بمعزل عن الأخرى تنسب إلى (الهللينية) وأخذت مدينة تلو مدينة هذا الإسم المشترك (الهلليين) . لكن نسبة (الهللينية) لم ترسخ وتطغى على التسميات الأخرى إلا بعد عهد طويل ، ويقدم المؤرخون المحدثون ذلك.

المبحث الثاني: جغرافية الحضارتين

أولا: جغرافية للحضارة الفينيقية.

ذكر الكتاب المقدس موضوع أصل الفينيقيين وتسميتهم بأن هؤلاء الأقوام ليسوا من جنس السكان الأصليين المحليين ، وإنما ظهروا في شمال منطقة الهلال

---

[1] إبراهيم عبد العزيز جندي ، **معالم التاريخ اليوناني القديم** ، ص7.

[2] رفاه البوشي ،**التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، ص 38 .

[3] بدراني علي ، المرجع السابق ، ص 10 .

الخصيب منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري واختلطوا بسكانه الذين ينتمون إلى أرومة جنس البحر الأبيض المتوسط . ومن جهة أخرى فإن معظم الكتابات التاريخية ايضا مجمعة على الأصل السامي للفينيقيين من موقعهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية ، والطريق الذي سلكوه للوصول إلى شمال بلاد الشام . وسوف نتجنب مناقشة هذا الموضوع حتى لا ندخل في متاهات خارجة عن نطاق بحثنا ، غير أننا مقابل ذلك يمكن أن نشير باختصار إلى بعض الآراء التي نراها ضرورية لإزاحة الغموض عن هذا الموضوع . يرى المؤرخ هيرودوت (HERODOTE) [1] بأن ((الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الأصليين ، وإنما نزحوا من البحر الإرتيري)) .

أما استرابون (STRABON) فيشير ((بأن سكان الخليج الفارسي أكدوا له بأنهم يسمون عندهم باسم صيدا ، صور ، وأرواد (ARAD) وأن المعابد عندهم تشبه معابد الفينيقيين)) .

وورد في كتاب التوراة الإصحاح العاشر عند ذكر قائمة نسب الشعوب أسماء سام ، حام ، أما المؤرخ جوستان (GUSTIN) فيصف الشعب الفينيقي ((بأنه مكون من من الفينيقيين الذين نزحوا من بلادهم الأصلية حين أفزعتهم الزلازل . وقد نزلوا أولا على ضفاف البحيرة الآشورية ، ثم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . وهنا بنوا مدينة سموها صيدا بسبب وفرة الصيد من السمك ، والفينيقيون يسمون السمك صيدا .[2]كما أطلق عليهم إسم بون أو بونت الواردة في الكتابات الهيروغليفية ،[3]

وهناك من المؤرخين المحدثين من يخالف الآراء التي تقدم ذكرها محاولا اعتبار منطقة الشمال الشرقي من سوريا المهد الأول للساميين الشماليين ثم يدلل على رأيه هذا بالهجرات الأكادية والآشورية ثم البابلية التي خرجت من بلاد الأموريين متجهة نحو بلاد ما بين النهرين . غير أن الرأي ما زال يفتقد إلى التأييد .

---

[1] هيرودوت ، وهو الملقب ب أبو التاريخ وهو من أول المؤرخين الإغريق ولد في هاليكارناسوس في جنوب غربي آسيا الصغرى بين عامي 480- 490 ، عرف عنه شغفه بالتعليم ، وقد كان يقوم بالسفر هذا الأمر الذي أتاح له معرفة الكثير عن بلدان العالم القديم .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974 ، ص18-19 .

[3] مرتين اليسوعي ، **تاريخ لبنان** ، تر: رشيد الخوري الشرتوني ، (ط 2 بيروت ، دار مارون عبود ، 1986) ، ص 640 .

وبصدد تسمية سكان شبه الجزيرة بالساميين ، فإننا نلاحظ بأن هذه التسمية لغوية أكثر منها عرقية ، وهي نسبة إلى سام بن نوح ولم يعتن بالتسمية السامية أو تصبح تصنيفا جنسيا للأقوام السامية التي تفرعت لغاتهم عن اللغة السامية إلا في أواخر القرن الثامن عشر عندما شرع العلماء الأوربيون في تصنيف اللغات الشرقية .

أما في القرن التاسع عشر فقد اعتنى بهذا الموضوع المؤرخ النمساوي شلوتزو (scholozer) الذي انكب على دراسة اللغات الشرقية وتصنيفها وتعتمد اللغة السامية على الفعل الثلاثي . كما أن هناك زمانين لتصريف الفعل هما الماضي والمضارع . وقد جاءت الأقوام الكنعانية التي توضعت في سوريا الوسطى ، والساحلية وفلسطين .

وكلمة كنعان تعني في اللغة السامية ((انخفض)) وهي مشتقة من فعل كنع (kana) ويقصد بهذا المصطلح الأرض المنخفضة يعني انخفاض الساحل الفينيقي بالنسبة لجبال لبنان التي هي امتداد طبيعي لجبال طوروس في آسيا الصغرى .

وبذلك فالتسمية هنا عبارة عن مصطلح جغرافي . أما التسمية المهنية فقد أطلقها أولا الحوريون على سكان الساحل السوري من الكنعانيين (knaggi) فيما بين القرنين 18 -17 قبل الميلاد وهي تعني في لغتهم الصباغة الأرجوانية . وقد اتفقت التسمية الحورية مع التسمية اليونانية

(phonini) التي تعني هي الأخرى صباغة الأرجوان التي اشتهر بها التجار الفينيقيون في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد .[1]

وكانت صباغة الأرجوان تستخرج من محار الميوركس (MURIX) الذي يوجد بوفرة على الساحل السوري .

ومنذ إطلاق التسمية اليونانية أصبح سكان الساحل السوري يعرفون بالفينيقيين (les pheniciens) وسميت المنطقة (phenicia) وبذلك تكون كلمة فينيقي مرادفة لكلمة كنعاني وقد كان الفينيقيون يسمون أنفسهم بالكنعانيين ويدعون بلادهم بأرض كنعان وورد في كتاب التوراة ، وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيئ نحو جرار إلى غزة وحينما تجيئ نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبويم إلى لاسع)).

[1] خزعل الماجدي ، **الآلهة الكنعانية** ، ط 1 ، أزمنة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1999 ، ص 19 – 20 .

وقد أشارت رسائل تل العمارنة إلى سكان الساحل الفينيقي باسم كناهي (knakhkni) أو كناهو (knann).

وجاء في كتاب الحضارة الفينيقية ، [1]كانت نقود لاذيقة لبنان في عصر أنطونيوس الرابع (176 – 184 ق.م) تحمل على ظهرها اللاذقية التي في كنعان)). كما نجد تسمية كنعان في بعض النصوص السورية من الألف الثاني قبل الميلاد ، مثل نص إدريمي ألالاخ ، وهي المملكة التي ازدهرت خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد في الشمال الغربي من سوريا (قرب أنطاكية) وقد وجد سبتينو موسكاتي عيبا لأن في هذا المصطلح لا يوجد إشارة إلى وحدة لغوية حقيقية ، فقد أطلق على عنصر لغوي سوري – فلسطيني لا ينتمي إلى الآرامية، واقترح الأخذ بمصطلح (سوريا) بدلا عنه ورأى أنه لابد من تناول (السوريين) بمدلولهم الواسع من حيث هم وحدة لا سبيل إلى إنكارها بين الشعوب الكبيرة التي تحف بهم من كلا الجانبين، ولذلك يستنتج موسكاتي، بأنه لا معنى للتمييز بين عنصر واحد أي الآراميين، وبقية العناصر مجتمعة، أي الكنعانيين.[2]

ثانيا: جغرافية الحضارة الاغريقية.

عند دراسة جغرافية بلاد الإغريق ، فهذا الأمر يستدعي الإهتمام بجميع المناطق التي إنتشرت فيها فقد قاموا بتأسيس العديد ، من المستوطنات في جزر بحر إيجة وبعض المناطق في آسيا الصغرى ، [3] وعليه فإن شبه جزيرة الإغريق التي نعرفها في وقتنا الحالي لم تكن إلا عبارة عن جزء صغير من العالم الإغريقي ، لأنهم قد سكنوا في العديد من المناطق المختلفة من البحر المتوسط . [4]

المبحث الثالث: أصل سكان الحضارتين.

أولا: أصل السكان الفينيقيين:

لقد كان للفينيقيين دور رئيسي في تاريخ بلاد الشام ، إذ قدم الكنعانيون إلى سورية مع الأموريون، أو في أعقابهم مباشرة ، وتنتمي المجموعتان الكنعاني والأمورية إلى أصل واحد وتتحدثان لغتين تتشابهان في الكثير من الأحيان حتى

---

[1] جورج كونتنو ، **الحضارة الفينيقية** ، محمد عبد الهادي شعيرة ، (د.م.ن) ، (د. ت) ، ص 48 .

[2] خزعل الماجدي ، **الآلهة الكنعانية** ،ط1 ،أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن ، 1999، ص 13 ،14 .

[3] رفاه البوشي ، **التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الحضارة الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 41 .

[4] نفسه ، ص 41 .

أدى هذا التشابه ، إلى أن يطلق على لغة الأموريين إسم الكنعانية الشرقية ، تميزا لها عن لغة الكنعانيين التي عرفت باسم الكنعانية الغربية أو الفينيقية ، على أساس أن كلا اللغتين من أصل واحد ، ويذكر هيرودوت أنهم ليسوا من أهل البلاد الأصليين وإنما نزحوا من البحر الإرتيري(البحر الأحمر) سواء قصد هذه العبارة الجنوب العربي وساحل الحبشة ، وأنهم وصلوا أولا بلاد العرب الصخرية ، شمال الحجاز ومنها دخلوا إقليم النقب ليأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل إلى لبنان وسورية ، ويقول أيضا أن الفينيقيين لما كانوا يدعون في عهده بأن أسلافهم من البحرين ، ويشير "سترابون" بأن سكان الخليج الفارسي أكدوا له بأنهم يسمون عندهم باسم صيدا ، وصور ، وأن معابدهم تشبه معابد الفينيقيين . كما أن هناك مواقع في شرق الجزيرة العربية تحمل أسماء المدن نفسها التي أنشأها الفينيقيون على الساحل الشامي ، مثل صور على ساحل عمان وجبيل على ساحل الأحساء وأرواد ، هذا فضلا على أن هناك من رأى أن الفينيقيين قد انطلقوا من البحرين إلى البصرة سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل السوري حيث بنو مدنهم هناك.[1] ويرى بعض المؤرخين أن هذه القبائل ليست إلا خليطا من الآراميين والفلسطينيين والعبرانيين وحدتهم الطبيعة الجغرافية ، ويرى آخر أن جزيرة سيناء أو بالأحرى البادية العربية المجاورة هي وطنهم الأصلي ، وهناك من يقول أنهم قدموا بدون شك من جزيرة العرب إلى الشمال وظهروا في الألف الثاني قبل الميلاد في أرض كنعان . ولمناقشة هذه الآراء المطروحة من هؤلاء المؤرخين فبالنسبة للرأي الذي يقول إنهم من البحر الإرتيري فيبدو أن صاحبه هيرودوت كان مدفوعا إلى هذا الإعتقاد ، نظرا للتشابه الكبير في الأسلوب التجاري بينهما ، فالفينيقيون وشعوب جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية ركزوا بشكل واضح على التجارة الخارجية ، أما القول أنهم من البحرية الأشورية فهو قول مستبعد ، إذ لو كانوا لذلك لنقلوا معهم بعض المفاهيم الرافدية أقلها القلم المسماري ، هذا إن صح الرأي القائل بأنه لا توجد علاقة بين الأوجارتيين والكنعانيين وبطبيعة الحال نحن نتحدث عن العلاقة العرقية ، إذ يرى البعض أن الأوجارتيين ليسوا إلا الكنعانيين القدماء .

---

[1] عبد النور عطية، عبد الوهاب بن سعيدان ، **البحرية الفينيقية ودورها في ربط الصلات الحضارية بين شرق المتوسط وغربه** ، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2013 ، ص 16 -17 .

ورغم أننا لا نعرف الكثير عن المعتقدات الدينية والإجتماعية التي كان الفينيقيون يمارسونها في بداية تاريخهم فهم أقرب إلى كونهم قبائل متحضرة ، ولم يكونوا قبائل بدوية كما كان الأموريون والآراميون مثلا..الخ، وهو ما يتناقض وقول موسكاتي الذي قال أن الفلسطينيين والآراميين والعبرانيين الذين اعتبرهم مكونين للعنصر الفينيقي كانوا معاصرين لهم ، حيث أن المصادر التوراتية تؤكد وجود علاقات تجارية [1]وإقتصادية فيما بينهم فالوجود الأرامي كان واضحا وظاهرا في الأجزاء الداخلية لسوريا وهو الذي دفع القبائل الفينيقية إلى الإستقرار في الساحل الكنعاني الفينيقي ، إضافة إلى أن الفلسطينيين (القبائل الكريتية – اليونانية) كانت هجرتهم في القرن الثاني قبل الميلاد ، أي بعد ظهور الفينيقيين بألف عام ، إضافة إلى ذلك أن اللغة الرسمية للممالك الفينيقية كانت هي اللغة الفينيقية ويجدر بنا أن نجد في حدودها نقوشا آرامية أو عبرية ولهذا فإن السؤال المطروح ، لماذا تخلت هذه الأقوام بهذه السهولة عن لغاتها وثقافتها ؟ وهذا الطرح الأخير يفيد أو بالأحرى يؤدي بنا إلى الميل أن موطن الفينيقيين هو سواحل الخليج العربي وهو ما أشار إليه المؤرخ "سترابون " إذ كان تفسيره أنه علم بوجود مناطق في الخليج العربي تحمل أسماء كصيدا وصور وأرواد ،إضافة إلى ما لاحظه من تشابه في المعابد.

كما أن الحديث عن الفينيقيين يجرنا للحديث عن الكنعانيين الذين يمثلون أصل التطور الحضاري الذي شهدته منطقة لبنان وسوريا ثم فلسطين ،حيث عرفت الألف الثالثة قبل الميلاد إستقرار الأقوام المهاجرة وبداية تأسيس المدن الكنعانية التي ستعرف لاحقا بداية الحملات العسكرية على المنطقة ، والتي عرفت صراعا مريرا بين العديد من القوى، ويمكن تقسيم تلك المدن إلى ما يلي :

مدن سوريا الساحلية : رأس شمرا وأوغاريت ثم جزيرة أرواد وجبيل (بيبلوس) .

مدن لبنان الساحلية : بيروت ، صيدا ،صور . [2]

مدن فلسطين الساحلية: عكا ، أسدود ، عسقلان ، غزة .

---

[1] عبد النور عطية، المرجع السابق، ص17-18 .

[2] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط** ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (د.ت) ، ص 62 .

مدن فلسطين الداخلية: وهي عديدة والتي بلغت في مجموعها ما يربو على مائة وخمسة وثلاثين مدينة.

تجمع الكثير من المصادر والكتابات التاريخية على أن الكنعانيين كانوا قد هاجروا من شبه الجزيرة العربية وذلك منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، ولقد وجدت القبائل الكنعانية التي وصلت إلى سوريا أن المكان المناسب لإستقرارها وإستيطانها هو السواحل السورية ، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، لسببين :

الأول : الوجود الإستيطاني الواضح في جوف سوريا ، وتحديدا إستيطان الأموريين ، الذين إستقروا في إقليم أمورو ، والإبلاويين في إبلا (عبلاء).

الثاني : التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطنهم الأصلي الأحساء أو البحرين بالمفهوم الواسع، وموطنهم الجديد الذي عرف لاحقا باسم "فينيقيا" . والذي يعرف اليوم باسم لبنان.

تنوعت الآراء المتعلقة بأصول الفينيقيين وموطنهم الأصلي وفي هذا يرى أنطوان موتقات (Mortgat) ...أن أناسا ساميين غربيين كانوا قد قطنوا بلاد الشام ، على الأقل منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وأن هؤلاء كانوا على قرابة من تلك الفئة السامية التي حكمت بلاد ما بين النهرين منذ سلالة حمورابي . وقد حمل الساميون في بلاد الشام إسم الكنعانيين ، ولغتهم كانت هي نفس اللغة التي إقتبسها أولئك اليهود الذين نزحوا إلى الأرض المقدسة وافتكوها من السكان الأصليين الذين استقروا قبلهم هناك (أي قبل الكنعانيين) ، وكذلك ينسب الفينيقيون الأوائل أي سكان السهل الضيق الواقع ما بين لبنان والبحر إلى تلك المجموعة أيضا.

وحول نفس الموضوع ، يشير الجغرافي استرابون (Strabon) ،[1]أيضا إلى أن الفينيقيين كانوا قد انطلقوا من إقليم البحرين "الساحل الشرقي لجزيرة العرب" نحو العراق، سالكين طريق الهلال الخصيب إلى سوريا الداخلية وبعدها إلى الساحل الشامي أو ساحل سوريا الكبرى ، حيث بنوا مدنهم وأنشئوا حضارتهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره .

[1] سترابون 24 – 63 قبل الميلاد ينحدر من مدينة أماسيا في آسيا الصغرى ، من أهم مؤلفاته الجغرافية حيث يحتوي على 17 كتابا

يذكر القديس أوغستين (Staugustin) عند الحديث عن أصل السكان المحليين[1] قائلا "في بلاد المغرب لو سألت سكان البادية في إفريقيا ، فإنهم يجيبونك بالبونية نحن كنعانيون ".

وقد تناول مؤرخون آخرون أصل الفينيقيين بالدراسة ، حيث تؤكد معظم الدراسات بأن هؤلاء القوم ليسوا من جنس السكان المحليين ، وإنما كان ظهورهم في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد تحت إسم الاموريين ، ثم كان نزوحهم بعد ذلك إلى الساحل السوري ليمتزجوا بالسكان المحليين، كما يرى صباتينو موسكاتي فيما يخص أصول هذا الشعب وثقافته حيث توجد العديد من الاختلافات ، فبعضهم يرجعونها إلى الألف الثانية أو الثالثة قبل الميلاد وآخرون يذهبون إلى جدلية العصر الحديدي أي حوالي 1200 قبل الميلاد. ومن بين الدراسات الحديثة التي تجري حاليا حول العنصر الفينيقي ،دراسة قام بها الباحثان "بيار زلوعة" من الجامعة الأمريكية في بيروت و"سبنسر ويلز" من جامعة هارفارد الذين اعتمدوا فيها على طريقة دراسة الحمض النووي لسكان البحر الأبيض المتوسط والمشرق العربي.

ولقد توصل أصحاب الدراسة إلى إكتشاف المركب الجيني ما بين قرطاجة ومالطة وسردينيا وصور وجبيل وقادش ، وإلى البرهنة على أن هؤلاء الفينيقيين هم كنعانيون ويرى الباحثون أن هناك جزء من الكروموزوم (Y) لا يختلط ولا يتغير وتستمر وراثته من جيل إلى آخر دون أدنى تغيير .

ومنه فإنه مهما اختلفت الدراسات التي تناولت تاريخ الفينيقيين وموطنهم الأصلي باختلاف المناهج والمصادر المعتمدة فإن هذه الأخيرة تجمع على الأصل السامي للفينيقيين وعلى دورهم الحضاري في شرق المتوسط قبل إنطلاق مرحلة الهجرة والتوسع نحو أرجاء المتوسط المختلفة ، والذي شهد حضورا فينيقيا متنوعا وحافلا بالعديد من المنجزات الحضارية.

وقد عرف الكنعانيون الذين سكنوا ساحل سوريا الشمالي باسم الفينيقيين وهو الإسم الذي أطلقه عليهم الإغريق وعرفوا به بعد 1200 ق.م ونحن لا نستطيع تحديد المكان الذي هاجر منه الفينيقيون إلى سواحل لبنان ويذهب هيرودوت إلى

---

[1] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط** ، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (د.ت) ، ص 78 .82 .

أن الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الأصليين ، وإنما وصلوا إليها من البحر الإرتيري أي الأحمر.

أما مؤرخ آخر فيرى أن الزلازل كانت من الأسباب التي جعلت الفينيقيين يهاجرون نحو السواحل البحرية السورية ومنها إلى سواحل لبنان حيث بنوا مدينة صيدا . أما بالنسبة لوثائق رأس شمرا أي أوغاريت ، فتذهب إلى أن الفينيقيين وصلوا من شبه جزيرة سيناء أو من النقب حول الشمال وهذا ما يجعلنا نميل إلى قبول رواية هيرودوت وإعتبارها قريبة من الواقع ولعل وطنهم الأصلي كان جزيرة العرب.

وبالنسبة إلى أصل هذا الشعب فسوف تقابلنا مشكلة معروفة وهي كيف نحكم على أصل شعب من الشعوب هل نحكم عليه من اللغة التي تكلم بها أم عن طريق عرقه الذي إنحدر منه أم عن طريق اللغة والعرق معا ومنه فإننا إذا حكمنا على الفينيقيين من لغتهم فإننا سوف نحكم عليهم بأنهم ينحدرون من أصول سامية حسب اللغة التي تكلموا بها وهي لغة سامية بدون شك ولكن كما سبق وأن ذكرنا فإن اللغة ليست دليلا على العرق الذي ينحدر منه شعب من الشعوب.

[1]وهناك كثير من الشعوب التي تركت لغاتها الأصلية واتخذت لغات أقوام أخرى لغة لهم وهناك أكثر من مثال على ذلك في التاريخ القديم مثل الشعب السوري على سبيل المثال . وعلى كل حال يمكننا أن نحكم على الشعب الفينيقي أنه سامي الأصل يظهر أنه قد اختلط مع غيره من الشعوب الغير سامية فإذا أطلقت على شعب من الشعوب صفة السامي فأنت تقصد أن هذه الصفة هي الصفة الغالبة على هذا الشعب وهذا يعني أنه قد إختلط بغيره من الشعوب وكان ذلك واردا لأن بلاد الشام كانت مركزا لجماعات بشرية سامية وغير سامية . وبات أمر الفصل بينهما أمرا بالغ الصعوبة إن لم يكن مستحيلا لتداخل الأجناس وإختلاطها وإختلاط ثقافتها أيضا . ولقد كان الإختلاط موجودا بين الأجناس منذ عهود سحيقة في القدم أي منذ العصر الحجري الحديث ، وعلى هذا الأساس فلا مجال للحديث عن جنس نقي تماما ، إنما يمكننا أن نتحدث عن الصفة الغالبة لجنس من الأجناس.

ثانيا : الإطار الجغرافي للحضارة الفينيقية: تمتد بلاد الفينيقيين من النهر الكبير شمالا حتى جبل الكرمل جنوبا ، أما من ناحية الغرب فتطل على البحر الأبيض

---

[1] فيصل علي كشعير الجربي ، **الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي ص** ص 4 -5- 6 .

المتوسط . وتشمل جبال لبنان الشرقية على منطقة غنية بأشجار الصنوبر ، الذي قام على أساسه إقتصاد فينيقيا القديم . ويجري نهر العاص بين جبال لبنان الشرقية والداخلية وهي الأقرب إلى الصحراء ، وفي هذه الجبال التي يسقط عليها الجليد في الشتاء لفترة طويلة من الزمن اشتق إسم لبنان من كلمة سامية قديمة تعني شدة البياض أي بياض ذلك الثلج الذي يغطي قمم تلك الجبال . أما في شمال النهر الكبير كانت تقوم مدينة أرادوس ومارادوس ، أما في الجنوب فكانت الحدود الفينيقية تصل أحيانا إلى مدينة يافا وكان هذا الشاطئ الطويل يزخر بالموانئ التي كثيرا ما غمرتها الرمال فتجعلها غيرصالحة للملاحة حيث لم يبق منها ماهو صالح للملاحة سوى ميناء بيروت وكانت كثيرا من موانئ المدن الساحلية مثل صيدا وصور وأرواد منفصلة من البر لسهولة الدفاع عنها في أوقات الحرب،[1]وكان الموقع الداخلي مقرا يمارس فيه السكان الزراعة والصناعة وبقية الأنشطة الإقتصادية بالإضافة إلى الحياة اليومية ، أما موانئ هذه المدن غالبا على شكل شبه جزيرة فكانت ملاذا لهم عند الحروب حيث يصعب الوصول إليها لإحاطة البحر من كل جانب.

كما ذكرت لنا ألواح تل العمارنة أسماء المدن الهامة في إقليم فينيقية وجاء ذكر هذه المدن كذلك في الوثائق المصرية والآشورية والكتاب المقدس (العهد القديم) مثل آكو وهي مدينة عكا الآن واخريب (الزيبه الآن) وصيدون (صيدا الآن) وبيرتا أي (بيروت الحالية) كما وردت في النصوص المصرية القديمة ، وبلوس (جبيل الفينيقية) وجبيل الحالية . وبالرغم من تفرق هذه المدن إلا أنها كانت تتحد في أوقات الأزمات وبدافع الخوف من الغزو الخارجي وكمثال على ذلك زعامة صيدا لهذه المدن في حوالي القرن الثاني عشر ق. م.

في تلك النطقة المحصورة بين سوريا الحالية وفلسطين تكون لبنان الحالي من هذا السهل الساحلي الضيق والسلسلة الجبلية ومنخفض البقاع الغني الممتد فيما وراءها.

لكن الفينيقيين أنفسهم لم يسيطروا على أراض بمثل هذا الإتساع ، إذا كانت منشآتهم تقتصر على مدن تجارية ومرافئ وكان رواد الملاحة هؤلاء قد أسسوا مدنا مثل صور وصيدون وبيروت وغيرها فوق رؤوس ساحلية أشبه بالجزر

---

[1] فيصل علي كشعير الجربي ، **الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي** ، المرجع السابق ، ص 7 . 9 .

وبروزات صخرية ضيقة . ومن منشآتهم أيضا أوغاريت القديمة وأرواد وهما تتبعان سوريا الحالية.

ونخص بالذكر جبيل التي يقول البعض أنها أقدم مدينة في العالم . وقد سكنت، كما قال

((موريس دونان)) ، في الألف السادس قبل الميلاد أي قبل الفينيقيين بزمن طويل ، وقد وجدت في جبيل بقايا أول نوع من المنازل بني بالأحجار المربعة. [1]

يقول الدكتور ((فيليب حتي)) في كتابه ((تاريخ لبنان)) ، يصف موقع وطنه لبنان الجغرافي : ((طبيعة أرضه الجبلية ، وقربه من البحر ، وموقعه في مركز متوسط في البلدان التي كانت مهد الحضارة – مصر والعراق- وموقعه عند مفترق الطرق العالمية ، وكونه جزءا من الطريق الدولية ، التي كانت تربط بين القارات الثلاث – أوروبا وآسيا وافريقيا هذه وغيرها ، كانت عوامل ذات أثر بعيد الندى في تكوين دوره التاريخي ، فقد كان بحر لبنان ، البحر الأبيض المتوسط ، أول طريق بحري مرت عليه بضائع الشعوب المتحضرة لتتوزع على بلدان شواطئه ، بضائع مادية ، وبضائع ثقافية ، وكانت الشعوب التي أنشأت الحضارة الأولى ، تستوطن وادي النيل ووادي الرافدين ، وكان لبنان يتوسطهما. هذه البقعة الجغرافية تتجه نحو البحر الأبيض المتوسط ، الذي أعطاه لبنان ، أكثر مما أخذ عنه ، ووراءه تقع سهول سورية ، التي تمتد إلى الصحراء ، إلى أواسط آسيا ، وإلى شماله كانت تقع مواطن الحيثيين ، حيث نشأ أقدم مركز حضاري للشعوب ((الهندو- جرمانية)) ، وإلى جنوبه تقوم فلسطين ، حيث ولدت الديانة اليهودية ، ثم المسيحية . هذا ويقع ((لبنان)) في غربي قارة آسيا بين دائرتي عرض 10 ،33 ،35 ،34 شمالا وبين خطي طول 15 ،35 ،30 ،36 ، ويطل على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، فيما بين سورية وفلسطين.[2]

والساحل اللبناني – بوجه عام – ساحل صخري ، يضيق فجأة هنا ، ويختفي تارة هناك وهو على الخريطة – خط مستقيم ، قليل التعاريج ، يكاد لا تجد له لإستقامته مثيلا على خريطة العالم ، فلا خلجان ولا مصاب أنهر عميقة ، تصلح أن تكون موانئ طبيعية ، ولذا لا تجد ميناء على الساحل اللبناني ، أوجدته الطبيعة

---

[1] جان مازيل ، **تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)** ،ريا الخش ، ط 1 دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998 ، ص 39 .

[2] محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية – تاريخ لبنان القديم** - ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 ، ص 17 -18 -19 .

ليكون ميناء ، وهذا ما يدعو إلى العجب الشديد ، لأن سكان لبنان القديم – الفينيقيين- إنما كانوا من أبرع الملاحين في أسفارهم البحرية ، هذا ويختلف إتساع السهل الساحلي من موقع لآخر ، فهو متسع نسبيا في الشمال – فيما بين بلدتي العريضة والبترون – وفي الجنوب – فيما بين صيدا وحدود لبنان مع فلسطين – لكنه يضيق في الوسط ، ويرجع ذلك التفاوت في اتساع السهل بين موقع وآخر ، إلى امتداد جبال لبنان الغربية ، ذلك لأن هذه الجبال كلما تقدمت نحو البحر ، كلما ضاق السهل والعكس صحيح ، هذا وكثيرا ما تغزو السهل ، وتبرز في البحر رؤوس صخرية لتلك الجبال ، وبالتالي لا تدع مجالا لتكوين سهل ساحلي .

كما أن فينيقية تعد واحدة من أصغر دويلات العالم القديم ، وقد إنحصر إسمها في منطقة الساحل ، الذي يمتد من جبل الكرمل في الجنوب الساحلي حتى أوجاريت شمالا ، يحدها من الشرق سلسلة جبال لبنان المغطاة بالغابات الكثيفة التي استغلت بشكل كبير . وكانت غنية بالأرز والصنوبر والسرو ، مما ساهم بدور كبير في إزدهار المدن الفينيقية . كما وتعد سهول هذه المنطقة ضيقة حتى أن الجبال المرتفعة تصل إلى ساحل البحر ، فتشكل سدا يحجز السهول بعضها عن بعض لكن على الرغم من ذلك فقد توفرت في هذه المنطقة عدة عوامل يسرت السكن في مدن الساحل الفينيقي

ومنها :

أ- الموقع الجغرافي وسط قارات العالم القديم على مفترق الطرق بين الشرق والغرب ، إذ يشكل هذا الموقع وسيلة إتصال هامة ويسهل التفاعل الحضاري .

ب- المناخ المعتدل ، حيث كان الطقس في فينيقية قديما مثلما هو عليه اليوم تقريبا أمطار غزيرة في الشتاء ، ويبدأ الربيع في آذار ، حيث تقل الأمطار ، أما الصيف فيدوم أربعة أشهر أو خمسة .

ت- الموقع البحري الذي يشكل وسيلة المواصلات البعيدة ، وبديلا عن الحواجز الطبيعية التي تعيق المواصلات البرية .

ث- الإستفادة من البحر ، حيث تمكنوا من خلاله الحصول على صدف الموريكس ، وإستخدامه في صباغة الأقمشة الأرجوانية .

ج- خصوبة التربة ووفرة المياه ، فقد كانت فينيقية من أخصب بلدان المشرق وكانت زراعتها نامية جدا بالرغم من محدودية الأراضي الصالحة للزراعة . [1]

من ناحية أخرى فقد ساعد موقع الساحل الفينيقي المتوسط بين حضارات الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، في لعب دور الوسيط بين هذه الحضارات بعضها والبعض الآخر ، فموقعها جعل منها ملتقى تيارات حضارية ، وأثبت التاريخ أن الفينيقيين قاموا بدور كبير في تبادل مختلف مظاهر الحضارة في أنحاء العالم القديم . وظلت فينيقية تقوم بدورها في نقل السلع بين أنحاء العالم القديم ، وتؤسس المستوطنات وتجمع المواد الخام من مواطنها الأصلية لصناعتها في بلادها حتى بعد أن سقطت في يد آشور في القرن الثامن قبل الميلاد . بل إن هذه الإمبراطوريات الغازية إستغلت نشاط فينيقية البحري لمصلحتها ، والمدن الفينيقية لم تفقد نفوذها إلا بعد قيام المدن الإغريقية وبدء حركة الإستعمار الإغريقي في شرق البحر المتوسط . وهكذا نجد أن خصائص المنطقة الجغرافية حددت مصيرها التاريخي ، فقد كانت فينيقية أرض تجارب للمطامع والمنافسات التجارية والحربية للدول الكبرى والتي كانت تقع بينها . [2]كما يمكن تلخيص الخصائص الطبيعية للساحل الفينيقي كالتالي :

السهل الساحلي الذي هو ضيق في معظمه ماعدا الناحية الجنوبية والشمالية بالإضافة إلى بعض السهول الصغيرة في الداخل ويمكن إعتبار السلاسل الجبلية وهي على طول الساحل كحاجز منيع يقف بين الساحل والداخل باستثناء نواحي في الشمال . ويتألف الحاجز الطبيعي من عدة سلاسل جبلية نشير إليها على التوالي : سلسلة جبال الأمانوس في الشمال والتي تكون الحدود الطبيعية بين سوريا وآسيا الصغرى ، يأتي بعد ذلك الجبل الأقرع ، الذي يفصله عن السلسلة الأولى سهل العمق الذي تشكل حول مجرى نهري العاصي الأدنى ، في حين تمتد جبال النصيرية ، النهر الكبير الجنوبي الذي يشكل حاليا الحدود بين سوريا ولبنان وفي الجنوب ترتفع جبال لبنان التي تشكل سطحها من صخور كلسية رملية ويوجد في أعلاها قمة القرته السوداء التي يصل إرتفاعها إلى حوالي 3088 م كما وجد بها الساحل الفينيقي منذ أقدم العقود وما سلسلة جبال الجليل بفلسطين ما هو إلا

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 49 .
[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، ص ص15 -17 .

إمتداد طبيعي لجبال لبنان الغربية .[1] بالإضافة إلى أن الساحل الفينيقي يحتوي على ثروة نباتية يمكن تقسيمها إلى نطاقين هامين هما :

1- السهول الساحلية وسفوح الجبال الموالية لها حتى إرتفاع 1100 م والنباتات السائدة في هذا القسم هي الأشجار المعتادة في سواحل البحر الأبيض المتوسط ، كالكروم وأشجار التين والزيتون ثم النباتات ذات البذور ، مثل القمح والشعير والدخن ، ومختلف الأزهار الربيعية .

وهناك نوعان من السنديان الذي ينمو في منطقة السفوح الجبلية ، أولهما النوع المعروف بالعفص ذي الأوراق النفطية ، وثانيهما السنديان الأخضر . إلى جانب ذلك هناك اللوز والسفرجل ، ثم الصنوبر بنوعيه الحلبي والبري والتوت والزان .

2- نطاق المرتفعات الجبلية الشاهقة التي تغطي الأشجار منها المسافة التي يتراوح إرتفاعها ما بين 1100 م- 1922 م وغالبا ما تكون أشجار المرتفعات الجبلية من أشجار الأرز ، ثم النباتات ذات الأثمار المخروطية التي تقاوم البرودة الناتجة عن تراكم الثلوج في قمم الجبال مدة فصل الشتاء ، الربيع وقد تميزت أشجار الأرز التي تنبت في السلاسل الجبلية الفينيقية بالكثرة والقدم كما أشير إليها في الكتب الدينية والكتابات القديمة.[2]

ثانيا: أصل السكان الاغريق.

ويقال عن اليونانييون القدماء الذين عاشوا قبل زمن التاريخ أقوال تقليدية لا بأس من ذكرها بالاختصار؛ لأنها لا تخلو من فائدة، يقولون: إن سيكروبس هو أول من أدخل التمدن إلى بلاد اليونان، فجاء إليها وأسس مدينة أثينا، وكان ذلك سنة ١٥٥٦ق.م وبعد ذلك بثلاثين أو أربعين سنة جاء الفينيقي، وهو من أهل صور وبنى مدينة طيبة، ولهذا الرجل فضل عظيم على اليونانيين؛ لأنه علمهم زراعة العنب واستخدام المعادن واستعمال الحروف الأبجدية .

وجاءَ أقوام آخرون من أمم مختلفة واستوطنوا أجزاءً أخرى من بلاد اليونان، فأصبحت تلك البلاد أنذاك مؤلفة من عدة ممالك صغرية كانت الحروب مستمرة

---

[1] عبد النور عطية ، عائشة قزم ، **المظاهر الحضارية للفينيقيين من الألف الثانية إلى الألف الأولى قبل الميلاد** (البحرية الفينيقية وأهميتها في الصناعات الحرفية) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة عمار ثليجي ،الأغواط،2015 ، ص29 .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 27 .

بينها ثم عقد اثنتا عشرة من هذه المماليك معاهدة الصلح؛ فكان نوابهم يجتمعون مرتني في السنة للمفاوضة بما يأول إلى استتباب الراحة في بلادهم، وكانوا يدعون هذا مجلس الأمنكتيون، وبواسطة هذا استقلالها لنفسها من جهة، وكلها يدا واحدة على العدو من جهة أخرى .وأشهر حوادث التاريخ اليوناني الحملة الأرغونوتية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الوجود الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

المبحث الأول: الوجود الاجتماعي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

المبحث الثالث: الوجود السياسي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

المبحث الثالث: الوجود السياسي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

الفصل الثاني : الوجود الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

المبحث الأول: الوجود الاجتماعي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

أولا: الوجود الاجتماعي الإغريقي في الحوضين.

لم يكن المجتمع اليوناني القديم مجتمعا منغلقا ، تنحصر قيمته الحضارية أساسا في المنطقة التي نشأ وازدهر فيها على قسم من الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط بحيث لاتتعدى هذه المنطقة لتتأثر بغيرها،إلا بشكل عابر أو جانبي ، وإنما كان هذا المجتمع منفتحا على غيره من المجتمعات التي سبقته إلى النشاط الحضاري المزدهر ،التي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى في مصر وسوريا ووادي الرافدين (العراق القديم) وآسيا الصغرى ، وقد ظهر تأثير الحضارات الكبيرة السابقة فيه .[1]

ظهرت في بلاد اليونان حركة إستيطانية يونانية لشواطئ البحر الأبيض المتوسط وخاصة في الشرق فظهرت طبقة جديدة شغلها الشاغل الحصول على المال بالإشتغال بالبحر والتجارة ولكي تعمل على المعادلة المطلوبة لمواجهة الأرستقراطية الزراعية ومشاركتها في الحكم ،[2]على أن تلك التحركات الجديدة لم تكن ليرضى عنها عامة الشعب ، الذي بدأت تنمو لديه الفكرة الواعية للمشاركة في الحياة الإجتماعية والسياسية في البلاد.

كما أن عدد سكان المدن اليونانية لم يكن يزيد عن عشرين ألف نسمة بالإضافة إلى الأجانب المقيمين والذين لم يكن لهم حق الإشتراك في النشاط السياسي .

لقد ساعدت الإجتماع في السوق إلى ظهور روح الجماعة هي التي وجهت التفكير الشخصي الذي إتخذ الشؤون الجماعية له وصار كل فرد في تلك البلاد يدرك شؤون الجماعة ويفصل بينها وبين شؤون الفرد.

كما إتضحت الرؤيا السياسية لدى بعض من البارزين في بلاد اليونان سقراط ، الذي يقدمه أفلاطون ، ذلك الأثيني الذي آمن بالعدالة إيمانا راسخا، حتى أنه يرى المظلوم أسعد حظا من الظالم، ويكره أن يكون ظالما أو مظلوما ولكنه يرى رغم ما يقع تحت ظاهرة الحس أن محتمل الظلم أسعد قلبا من مقترف الظلم .فسقراط حين قدمه قضاته وحكموا عليه بالإعدام بحجة تأثيره على عقول الشباب وآرائهم في أثينا ، يبدو سقراط وهو يوازن نفسه بين الإنصياع لسلطان الدولة وتلك

---

[1] حصة تركي الهذال، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ،2016 ،ص 1561 .

[2] محمود السيد ، **التاريخ اليوناني والروماني** ، المرجع السابق ، ص 7 .

المبادئ التي تحتم على الفرد السير وفق أصول ونظم معينة يلتزم بها الجميع وبتنفيذها ، وبين رغبة الفرد الشخصية التي تخالف قوانين البلاد فإنه عندئذ يختلف مع تلميذه كريتون الذي يقترح على سقراط الهروب من البلاد ليحمي نفسه من حكم الإعدام الذي أصدره القضاة عليه ويرفض سقراط رأي تلميذه ويقول : إن أثينا هي التي تربى فيها وكبر وتعلم فكيف يهرب ؟ ويرفض ما تقضي به قوانينها.

وقد كان بإمكانه مغادرتها قبل ذلك لو أرادو ولكنه بقبوله الحياة فيها فهو يقبل ما تقضي به قوانينها لو كان ذلك فيه موته.[1]

كما تتضح الحياة السياسية لبلاد اليونان من خلال الإلياذة والأوديسة في أربعة قصائد كتبها هوميروس وهو يوناني آسيوي من الجهة الشرقية لبحر إيجة ،وتوضح هذه القصائد كيف أن المجتمع اليوناني قام على أساس المدن المستقلة بخلاف إسبرطة.

أما هسيود زميل هوميروس الذي كتب الأعمال والأيام وولادة الآلهة فهو يوناني المولد وأصله من آسيا الصغرى ثم نزحت عائلته إلى البلاد اليونانية وصف هوميروس الأحداث الحربية وحياة النبلاء والملوك.

أما هسيود فذكر الحياة العادية للفلاحين ، كما ذكر تسلل الآلهة ، ومن ذلك الوصف تتضح الصور العامة للحياة اليونانية ، فهي تلك الحياة الإجتماعية ، يتبين أن مهمة الزراعة هي إنتاج الغلال والخمور وتربية الأغنام كما كان الصيد البري وصيد البحر من الوسائل التي تساعد على جلب الطعام وفي ذلك الوقت إستقرت ملكية الأرض للأفراد أما الرقيق فكان مصدره أسرى الحروب وإزدهرت تجارة الرقيق تبعا لذلك ونمت وإنتشرت تجارة وبيع العبيد إلى ما وراء البحار . ويأتي العمال الفلاحين بعد العبيد ، ولكن لم يكن حال هؤلاء الفلاحين بأحسن حالا من العبيد .

وتظهر قصيدة الأعمال والأيام لهيسيود الميزات التي إختص بها الفلاحين على العبيد أنهم كانوا يقومون بالفلاحة في فصول معينة من السنة وهي الأيام التي يكثر فيها حاجة العمل إلى العمال ، إلا أن هوميروس ذكر أن هؤلاء الفلاحين لم يتخلى عنهم حال الإنحطاط والبؤس الذي ساد حياة العبيد.

فقد عبر أكليس وهو أحد أبطال هوميروس بأن أحط أنواع العيش في هذه الحياة لهو خير من أسمى أنواع الوجود بين الموتى ،وهو لم يذكر هنا حياة الرقيق

[1] محمود السيد ، **التاريخ اليوناني والروماني** ، المرجع السابق ، ص 9 .

وإنما إختار الفلاح الأجير باعتباره أدنى فرد في المجتمع البشري . فهو فضل الإرتباط بالأرض كعامل أجير على أن يكون ملكا في عالم الموتى.

أما العمال الحرفيون الذين يعملون بالصناعات المعدنية وبصناعة الفخار فلم ينالوا حظا من التقدير وإنما كان حظهم التقليل من شأنهم،بل وإحتقارهم . إلا أن المجتمع لم يكن قد بلغ درجة من النمو والتعقيد،فقد كان لا يزال مجتمعا صغيرا محدودا ، حتى إن الطبقات العليا من المجتمع لم تبعد تماما عن العمل اليدوي ، فقد كان الملك أوديسيس على دراية بأعمال التجارة وكانت نوسيكا وهي إبنة الملك تتولى الإشراف بنفسها على أعمال الخدم بالقصر الملكي.[1]

كذلك كان الملوك والنبلاء الذين يتوارثون ملكية الأرض وما فيها من الحدائق والعبيد والأغنام والماشية وهم من الطبقة العليا في البلاد التي يعتمد عليها كثير من الحرفيين ، كان هؤلاء الحرفيون ينالون التقدير من النبلاء ومن هؤلاء الأطباء والمنجمون والشعراء والنجارون . لقد كانت الوظائف الدينية والحربية والقضائية من إختصاص الملك . وكان يستشير المنجمين في الأمور الخاصة بما وراء الطبيعة ، أما النبلاء فكان يستشيرهم في الشؤون الحربية وشؤون الدولة المختلفة . إن الإلياذة والأوديسة والأعمال والأيام وولادة الآلهة تعد من روائع الآداب العالمية فقد كان رجال الفكر في المدن اليونانية يملكون مقدرة فائقة في التعبير عن أفكارهم في روائع فنية خالدة.

كما أنه في عصر هوميروس عاشت بلاد اليونان في إزدهار حضاري وثقافي ، في الوقت الذي كانت فيه مصر وبابل تسيطر عليها فكرة ألوهية الملك كأداة ووسيلة تحكم البلاد ، وإختص الكهنة بالإشتغال بالأنشطة العقلية .وكانوا سندا للعرش وإنتشرت الخرافات في مختلف الأنحاء.[2]كما أن موقع مقدونيا إكتنفه الغموض خلال التطور الحضاري والسياسي لبلاد الإغريق ، فإنها تقع في شمال غرب جزيرة البلقان يحدها من الجنوب الغربي" إبيريا "و"ترسانيا" وشبه جزيرة "شالسديك" ومن الشرق تجاورها بلاد "التراس" ، ومن الشرق قبائل هليريان العدوانية وتعتبر بلدا واسعا.[3]

---

[1] محمود السيد، **التاريخ اليوناني والروماني** ، المرجع السابق ، ص 29 -30 .

[2] محمود السيد ، **التاريخ اليوناني والروماني** ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3] إيمان خرصي ،**التأثيرات الشرقية على شخصية الإسكندر المقدوني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة عمار ثليجي، الأغواط ، 2015 ،ص6 .

ثانيا : الوجود الاجتماعي الفينيقي في الحوضين.

يقول المؤرخ الروماني سالوست (sallust)[1]، (إن دوافع هجرة الفينيقيين المتمثلة في الضغوط السكانية وروح المغامرة والنزاعات الداخلية ،إضافة إلى ضيق السهول الخصبة وقلة الإنتاج الزراعي الذي أصبح لا يكفي عدد السكان المتزايد بإضطراد ، إذ يقابله قلة الإمكانيات والحلول ، أدى إلى فقر العديد من سكان الساحل الفينيقي ولاسيما الفئات المتوسطة والمعدمة التي لم تجد أمامها من حل سوى الهجرة) [2].

ومنه فقد دفع الجانب الإجتماعي الفينيقيين إلى ركوب البحر ،ذلك أنهم إتجهوا نحو الغرب للبحث عن مواطن جديدة لإسكان الفائض من السكان بعد النمو السكاني الذي عرفته فينيقية ، وتوفير ظروف حياة كريمة تستجيب لذلك النمو ومطالب المجتمع المعيشية. وفي هذا السياق يقول سالوست : (قام الفينيقيون بالهجرة لعدة أسباب فمنهم من هاجر لكي يخفف من الضغط السكاني في بلاده وبعضهم مدفوعا بروح الغزو ، نظموا أنفسهم وجمعوا الناس المتشوقين إلى ركوب البحر ونزلوا إلى سواحل إفريقيا ...) كما لا ننسى أهمية ما شهدته فينيقيا من مراحل عديدة من عصور ما قبل التاريخ ، حيث عرف القسم الشرقي لحوض المتوسط داخله وساحله ، تركت جميعها معالم أشغال بشرية ، شهدت تطورا تدريجيا عبر حقب طويلة ، حيث تركوا بقايا عديدة تدل على نشاطاتهم منذ300000 سنة، وتابعوا تطورهم من دون إنقطاع . حتى بلغوا إعتبارا من 10000 قبل الميلاد ، بداية الإستقرار ، وبناء المسكن الثابت الدائري في البداية ، وإستعمال أدوات منزلية من البازلت ، ومناجل ذات محامل عظمية . تمكن إنسان الساحل بعد ذلك قرابة (700 ق.م) من تدجين الماعز وبناء مساكن مستطيلة ، وكذلك بدء الزراعة.

ثم عرف بعد ذلك إعتبارا من الألف السادس والخامس ق.م إستعماله الأول للفخار ، وتزامنت بداية الألف الخامس ق.م مع التمركز في موقع مدينة (جبيل)

[1] سالوست : مؤرخ وسياسي روماني حيث يعتبر حرب يوغرطة من بين المصادر الهامة عند الرجوع إلى أسباب هجرة الفينيقيين

[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 17 .

المستقبلية ، أما بداية الألف الرابع ق.م ، فقد تمت عبرها ممارسة زراعة القمح،وتربية الخرفان وبداية الرعاية ، وكذلك تعدين النحاس.[1]

إضافة إلى أنها عرفت بداية الألف الثالث قبل الميلاد بعد ذلك ، علاقات الساحل مع مصر الفرعونية في كل من مدينتي (جات) بين يافا وغزة ومدينة (أراد) قرب بئر السبع .

وإلى تلك الحقبة أيضا يعود أول توسع عمراني في مدينة (جبيل) ، وبدايات العلاقات التجارية مع مصر ، والتقدمات الفرعونية إلى معبد سيدة (جبيل) إضافة إلى ذكر الدور الذي قامت به الحفريات والتحليل الأثري ومحاولة فهم شبه كامل لظاهرة حضارية وخاصة بالنسبة لجبيل أمر في غاية الصعوبة الموقع الذي تمت دراسته يمكن أن يوفر قاعدة بيانات فريدة من نوعها فهو يشكل شبكة مستمرة لنسيج حضاري لأكثر من خمسة آلاف سنة ، وهذا ما يعطي الموقع ميزة فريدة فحسب الدراسات الأثرية تعد جبيل من مراكز الإستقرار البشري القديمة ، فقد تميزت عن غيرها باستمرار السكن فيها وعدم إنقطاعه ، حيث عثر على أكواخ تعود إلى الألفية الخامسة ، وهي للسكان الأوائل الذين كانوا من مزارعين وصيادين ، حيث وجد فيها منشآت بحرية تدل على أن الصيد أهم نشاطاتهم وقد عرفت هذه المدينة علاقات وثيقة مع مصر.[2]

فأقدم معبد فيها يعود لنحو 2800 ق.م ، أقيم لآلهة المدينة بعلة جبيل ، حيث عمل هذا المعبد على نمط الهندسة المعمارية التذكارية التي ظهرت في مصر في الألفية الثالثة ، وعثر فيها على العديد من النقوش والهدايا المرسلة من مصر.

وقد لعبت الصدفة أحيانا دورا فعالا في العثور على بعض الآثار الفينيقية ، ففي سنة 1856 إنهار جزء صغير من تل صغير بالقرب من صيدا ونجم عن ذلك ظهور قبر في أسفل الجزء المنهار وبداخله تابوت على شاكلة التوابيت المصرية وعلى غطائه نقش فينيقي طويل تبين أنه لأحد ملوك صيدا[3]وقد نقل رينان كثيرا

---

[1] قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط 1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011 ، ، ص 233 .

[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 28 .

[3] محمد أبو المحاسن عصفور ، **المدن الفينيقية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص 18 .

من الآثار الظاهرة على سطح الأرض والآثار التي عثر عليها في تنقيباته إلى متحف اللوفر.

ومما يدعو إلى الأسف أن أعوانه لم يقدروا تماما قيمة الآثار التي كانوا يعثرون عليها فيهملون الكثير منها وخاصة الفخار ، مع أن هذا الأخير من أهم ما يعتمد عليه الباحثون في التوصل إلى كثير من الحقائق عن تاريخ المناطق التي يعثر عليه فيها بصفة عامة.

كذلك لعبت الصدفة دورها أيضا في الإكتشافات التي تمت في صيدا ، فبينما كان أحد الفلاحين يحرث أرضه سنة 1887 في مكان إلى الشرق من صيدا قرب قرية الهلالية إذا بمحراثه يغوص في الأرض ويختفي في فتحة بئر مقبرة إنشقت عنها الأرض ، فحضر إلى المكان حمدي بك مدير المتحف الإمبراطوري العثماني حينئذ وأسفرت أبحاثه عن مقبرة ذات طابقين أولهما على عمق عشر أمتار ، وبالرغم من أنه كان قد تعرض للنهب إلا أن مدير المتحف وجد به سبعة عشر تابوتا ليست ليست بها أي نقوش ، أما الطابق الثاني فكان سليما عثر به على توابيت منقوشة ومن بينها تابوت عليه نقش يدل على أن الملك ((تابنيت أبو اشمونزر)) هو صاحب المقبرة،كما تناول العهد القديم جزءا هاما من تاريخ الكنعانيين والفينيقيين ، فقد وردت فيه العديد من الإشارات إلى المدن الكنعانية الفينيقية ، كما نقل إلينا معطيات دينية بحتة عن الآلهة والمعبودات فهو يشير إلى الصوريين الذين ازدانوا باللباس الأرجواني الذي يأتي نتاج صناعة فينيقية – بونية أما المادة الخام ، فقد كانت متوافرة في المناطق البونية مثل جربة وكركوان ، والوطن القبلي.[1]

المبحث الثاني : الوجود الاقتصادي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

أولا: الوجود الاقتصادي الإغريقي في الحوضين.

إعتمد الإقتصاد الإغريقي بصفة كبيرة على تبادل السلع ، الأمر الذي سيكون له دور فيما بعد في تطور العلاقات ، بينهم وبين الفينيقيين كما ذهل اليونانيون وهم يرون السفن الفينيقية ذات الشكل المستطيل ،وذات المؤخرة المرتفعة والمقدمة المجهزة بكتل حديدية ، تشبه سكة المحراث لتحطيم سفن الأعداء عند إصطدامها بها وقد تميزت هذه السفن بالخفة والسرعة وإمكان السير في جميع الإتجاهات عند

[1] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية** – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، المرجع السابق ، ص 13 .

المناورة مع الأعداء واعتمادها على المجاديف بدلا من الأشرعة التي تستعملها السفن التجارية وكانت أول الأمر تعتمد على صفين من المجدفين ، أحدهما يعلو الآخر ثم تطورت فأصبحت ثلاث طبقات أو أربع إلى تسع ،تتسع الواحدة لمائة ملاح تتوافق حركاتهم معا .[1]

ولقد تعلم اليونانيين منهم صناعة السفن الفخمة الأمر الذي ذكره ديودور "إن أهل صور كانوا بحارة مهرة بنوا آلات حرب مبدعة ولكي يصدوا قذائف المنجنيق ،إبتكروا مروحة تدور لها أذرع عديدة ، كانت تبطل مفعول القذائف أو السهام كذلك كانوا يستخدمون أشكالا من الشصوص لتشبيك الجنود الذين يقتربون من السور ويجرونهم إلى أعلى بالحبال ، فيصيبهم زملائهم بالسهام كما كانوا يستعملون شباك الصيد للإقتناص، وإبتكروا أيضا دروعا من نحاس وحديد كانوا يملئونه بالرمل ، ويعرضونها للنار حتى يحمر الرمل ، ثم يقذفونها بآلة خاصة على المهاجمين ، فيحرقون دروعهم الجلدية وثيابهم وأجسادهم ، كما كانوا يقذفون أعدائهم بحمم من الحديد المحمي في النار.

كما إقتبس الإغريق من الفينيقيين كثيرا من فنون الحرب وآلاتها والدليل على ذلك إهتمام ديودور بهذه التفاصيل الدقيقة السابق الإشارة إليها.إضافة إلى إهتداء الفينيقيين إلى معادن البحر المتوسط فاستثمروها ، وجلبوا القصدير من الجزر البريطانية والنحاس من قبرص ، وكانت مصانع صيدا هي الوسيط بين هذين المعدنين ، فاشتهرت بإنتاج البرونز وجلبوا الرصاص وجلود الحيوانات وبادلوا سكان هذه الجزر بمصنوعات من الخزف والبرونز وبالملح ، أي أنهم إستبدلوا المواد الخام الأولية بمواد صناعية ولقد تعلم اليونانيون من الفينيقيين نظام المقاييس والمكاييل ، إضافة أنهم تعلموا منهم إستعمال الأواني المذهبة المصنوعة من ذهب أو فضة ، أو تلك المصنوعة من البرونز ، ولقد علمهم الفينيقيون كذلك إستعمال الأنسجة والعطور ، وعودوا ربات البيوت على التوابل للأطعمة ، وما ذلك إلا من أجل أن يكون لهم أسواق للمنتجات في صيدا وجبيل وصور وبما أن أسلوب إنتاج الخيرات المادية هو الأساس المادي للحياة الإجتماعية فإنه من الضروري إعتبار تاريخ المجتمع أيضا تاريخا لتطور أساليب الإنتاج وتعاقبها الحتمي،[2]كما أن طبيعة

---

[1] حصة تركي الهذال ،المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 156 .

[2] نعيم فرح ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي** ، دار الفكر ، دمشق ، (د.ت) ، ص 11.

الأرض الفقيرة في بلاد الإغريق وجهت هذه المجتمعات إلى إمتهان حرف فقد عمل البعض بزراعة الحبوب والأعناب والزيتون وفلاحة البساتين ، بينما إتجه آخرون لرعي الأغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه الموارد ظلت قاصرة عن كفاية المجتمع الإغريقي ، فاتجه إلى البحر لحاجته إلى الطعام وتضاريس بلاده التي تمتد أصابعها في البحر ويتداخل البحر في داخلها إلى مسافات بعيدة ، ومن ثم فرضت الظروف على الإغريقي أن يتجه إلى البحر في البداية إلا أنهم سرعان ما أقبلوا عليه وأصبحوا شعبا بحريا يتصف بالشجاعة والإقدام ، وهكذا كانت تضاريس بلاد الإغريق بتنوعها أحد العوامل الهامة في قيام حركة الإستيطان خارج الأرض الإغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره .[1] **ثانيا : الوجود الفينيقي الإقتصادي :** ويذكر هوميروس بخصوص هذا الشأن في الإلياذة " كانت الثياب الناضرة المصنوعة بإتقان من عمل النساء الصيدونيات ، ولقد أحضرها البطل ألكسندروس من صيدون وإجتاز البحر الواسع في رحلته التي شارك فيها في إستعادة هيلينا عريقة الأصل .[2]

وجدير بالذكر أن صيدا (صيدون) من المدن الفينيقية القديمة وقد عرفت باسم" صيدون "وهذا لكثرة صيد السمك في شواطئها ، وأن مؤسسوها الأوائل عملوا كصيادي سمك ، كما يذكر موسكاتي أن إسم صيدا إستعمل للدلالة على الشعب الفينيقي ثم إقتصر على صيدا وحدها نظرا لسيادتها على المدن الفينيقية ، والتي دامت قرابة ألف سنة لتصل محلها بعد ذلك صور[3]تداولت صيدا على رئاسة ممالك المدن الفينيقية على غرار مدينتي جبيل وصور ثم أرواد لقد عرفت صيدا إزدهارا كبيرا أواخر الألف الثاني قبل الميلاد وبداية الألف الأولى قبل الميلاد ، حيث وصلت تجارتها شرقا حتى نهر دجلة ممتدة غربا إلى حدود تشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا) بل أكثر من ذلك كان لهم بها عدة مستوطنات كما سيطروا على رودس وجزر بحر إيجة حتى وصلوا إلى الساحل اليوناني ونظرا لمكانة صيدا الهامة جعل هذا الأمر الشاعر.

---

[1] فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 17 .

[2] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 1565 .

[3] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية** – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، المرجع السابق ، ص 95 .

أولا: هوميروس يسمي الفينيقيين في قصائده بالصيداويين فحمل بذلك الفينيقيون تسمية الصيدونيين نسبة إليها حيث إشتهرت على غرار صور بصنع الأرجوان الذي كان يتواجد بقوة جنوب صور ، فضلا عن صناعة الأواني الفضية والخشب ، مما جعل شهرة أهل صيدا تنتشر في كافة الأرجاء لذا نجد الملك سليمان يرسل إلى "أحيرام "ملك صور يقول له : " والآن فأمر بأن يقطع لي أرز من لبنان عبيدي يكونون مع عبيدك " ....لأنك تعلم أن ليس فينا من يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين " كما تحدث " استرابون " عن براعة وحذق الصيداويين في الفلسفة والفلك والهندسة والحساب والملاحة وسائر الفنون ، كما أنهم كانوا قد أسسوا مدينة على الجزيرة القريبة عرفت بأرواد .[1]وناهيك عن ذلك الدور الكبير الذي لعبه موقع فينيقية فقد كان له الدور الأساسي في تحديد تاريخها السياسي والإقتصادي والثقافي ، الأمر الذي مكن فينيقيا من الإحتكاك بالبحر أكثر من إختراق السلاسل الجبلية الشرقية . فكان من أهم أسباب ركوب الفينيقيين البحر ضيق الأراضي الساحلية التي تنحصر بين السلاسل الجبلية والبحر والتي لا تلبي حاجة سكانها وخاصة من الجانب الزراعي ، إذ لم تكن الزراعة تكفي لإطعام آلاف الأفواه التي تعيش في المدن الساحلية ،[2]كما أنها كانت محط أطماع الشعوب المجاورة فقد هاجمها شعوب البحر ودمروها كما يستدل على ذلك من مظاهر التخريب الواضحة فيما عثر عليه من آثار بها ترجع إلى زمن هذا الهجوم . [3]

وعندما إعتلى يتجلات بلاسر الأول عرش آشور (1113 – 1074 ق.م) قام بحملة أخضع فيها سوريا العليا لسلطانه وفرض الجزية على أرواد سنة 1100 ق.م وبيبلوس وصيدا ، ومن أرواد توجه في سفن إلى سميرا وبلاد الأموريين ، ولما إعتلى آشور ناصر بال العرش سنة 883 ق.م . إكتفى سنة 876 ق.م بفرض الجزية على أرواد (صور وصيدا) . أما شلمنصر الثالث (860 – 825 ق.م) فقد هزم ملك أرواد لأنه خلع الطاعة له وإضطرت أرواد إلى دفع الجزية إبتداءا من حوالي سنة 850 ق.م . ومع أن يتجلات بلاسر الثالث (745 – 727 ق.م) توسع في فينيقيا إلا أنه ترك بيبلوس وأرواد تتمتعان بحكم ذاتي ، ولكنه فرض غرامة على جبيل وأرواد وصور على إثر حملة قام بها سنة 734 ق.م في فينيقيا .

---

[1] عبد المالك سلاطنية ، نفسه ، ص 96 .

[2] رفاه البوشي ، **التاثيرات الحضارية بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 19 .

[3] محمد أبو المحاسن عصفور ، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 28 .

وفي عهد شلمناصر الخامس (727 – 723 ق.م) ثارت صور ضده ، ولما أراد غزو قبرص جمع ستين سفينة من صيدا وجبيل وأرواد ولكن تصدت لها إثنا عشرة سفينة صورية ودمرتها وأسرت نحو خمسمائة من الأشوريين .[1]وفي خضم هذه الأحداث أصبح من الضروري أن يلتمسوا سبلا أخرى للمعيشة ، أو ينطلقوا إلى ميدان التجارة ويتصلوا بالأمم الكبرى من وراء البحر ، خاصة بعدما قام الآشوريون بإغلاق أسواق الشرق في وجه التجارة الفينيقية مما إستوجب على الفينيقيين الإتجاه نحو الغرب ، خاصة لشبه جزيرة إيبيرية للحصول على المعادن منها الفضة والذهب والقصدير،وذلك لأن الصناعة الفينيقية كانت تعتمد على المواد الخام ولم يكن معظمها متوفرا في فينيقية ، لذا إعتمد الفينيقيون على التجارة البحرية لأن البحر الواسع كان يفتح أمامهم الأبواب للوصول إلى بلاد عديدة وبعيدة ، وتبادل السلع المختلفة مع شعوبها ،[2]وعليه فقط إرتبط التوسع الفينيقي إرتباطا وثيقا بالأوضاع الطبيعية والبشرية من بينها قلة مساحة الأراضي الزراعية الأمر الذي أدى بالسكان إلى الإعتماد على الزراعة مثل جيرانهم في وادي النيل وبلاد الرافدين واللجوء إلى التجارة البحرية والبرية . وقد ساعد الفينيقيين على إحتراف التجارة أسباب عديدة نذكر منها :

1- مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر ، وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل وهذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن .

2- توفر الأخشاب التي إشتهرت بها غابات جبال لبنان على مر التاريخ الأمر الذي ساعدهم على إحتراف صناعة الأخشاب وبناء السفن بصفة خاصة .

3- تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء ويربط مناطق إزدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين وجدير بالذكر أن صور كانت من المدن الفينيقية الهامة ، والمدينة الأم لقرطاج ، تتمتع بمركز جغرافي ممتاز على ساحل البحر المتوسط الشرقي على بعد 40 كم جنوب صيدا ، وحسب هيرودوت أسست المدينة حوالي عام 2750 وهي مدينة قائمة على جزيرة بالقرب من ساحل البحر

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، نفسه ، ص 28 .

[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، ص 19 .

المتوسط وعند نهاية حاجز جبال لبنان الغربية . كانت في موقع حصين حصانة طبيعية ، إذ كانت – مثل أرواد – قائمة على جزيرة قريبة من الساحل ، إلى أن وصلها الإسكندر المقدوني بالبر عام 332 أثناء غزوه لها . وتدل الوثائق القديمة على أن صور ظلت عدة قرون أكبر ميناء تجاري على ساحل البحر المتوسط[1]وفي هذا الشأن يقول إسترابون : (أما عن صور فهي جزيرة تماما مقامة على نسق جزيرة أرواد ، ويصلها بالبر لسان أقامه الإسكندر أثناء حصاره للمدينة ، ولصور ميناءان أحدهما مقفل وهو (الميناء الشمالي) والآخر مفتوح وهو الذي نسميه بالميناء المصري وبيوت المدينة ذات طبقات عديدة ، أعلى من بيوت روما ، ولذلك فهي معرضة للهدم إذا أصاب المدينة زلزال . وقد نهضت المدينة بمهارة أهلها في الملاحة والصناعة ، ولا سيما صناعة الملابس الأرجوانية اللون ، فليس من شك أن القواقع التي يصطادها أهل صور ويستخرجون منها أنواع الصباغة الأرجوانية هي سبب شهرتها).

ومن زاوية أخرى فقد أطلق الإغريق على جبيل تسمية Byblos ، وسبب إطلاقهم هذا الإسم هو الكميات العظيمة من ورق البردي ، الذي صدر إليهم من مصر عن طريق جبيل . وإعتبارا من القرن السادس ق.م بدأ العالم الإغريقي يستهلك كميات كبيرة من الورق كما أن هذه التسمية مشتقة من Biblion الإغريقية وتعني كتاب أو لفة كتاب . كذلك فإن تسميات ورق ومكتبة والتوراة في العديد من اللغات الأوروبية الحديثة مشتقة من هذا الإسم.

وبصفة عامة فإن هذا الشعب لم يكن في أعداد كثيرة كما له شأن عظيم ، ظهر في حوالي القرن العشرين قبل الميلاد بدأ بالإستقرار في المناطق الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، إنهم الفينيقيون منذ ذلك العصر إبتكروا وطوروا تدريجيا شكلا جديدا من أشكال الحضارة قائما على التوسع السلمي والمبادلات التجارية والصناعة والإبحار . كما ينسب إليهم إختراع الزجاج واللون الأرجواني وقد سمي مؤسسوا فينيقيا القديمة الذين إستقروا على سواحل لبنان الحالي فينيقي الشرق وذلك لتميزهم عن فينيقي الغرب الذين سكنوا في شمالي إفريقيا وأسسوا قرطاجة منذ القرن التاسع قبل الميلاد.[2]

---

[1] رفاه البوشي ، نفسه ، ص 25 .

[2] جان مازيل ، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية** ، ربا الخش ،ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998 ، ص17 .

كما كانت أخشاب الأرز من المواد التجارية الهامة التي تبادلتها فينيقيا مع شعوب العالم القديم ، ولم تعد هذه الأشجار في الوقت الحالي تلعب نفس الدور الذي كان لها في الماضي وذلك لإنقراض معظمها بسبب التعرية من جهة ، ويد الإنسان التي إمتدت إليها على مر العصور من جهة أخرى.[1]

ولعل من أهم حرف السكان – إلى جانب الملاحة والصيد – إنما كانت الزراعة حتى أن القوم لا يدعون أقل قطعة من الأرض صالحة للزراعة ، دون إستغلال ، وحتى أنهم ليعلقون زراعاتهم على مسطحات مدرجة على سفوح جبال لبنان ، ويقيمون من حولها الأسوار ، لحماية الأرض ، وبسط رقعتها ، وقد كانت هذه السفوح ملائمة تماما لزراعة الحدائق والكروم والحبوب .[2]وقد إشتهر الفينيقيون بالصيد ، وبرعوا فيه ، بحكم موقعهم على الشاطئ ، وصنعوا الزوارق من خشب الأرز ومن أشهر مدن الصيد الفينيقية ، مدينة ((صيدا))، حتى ذهب البعض أن إسمها ، إنما إشتق من الجذر السامي ((صيدا)) ، بمعنى صيد الأسماك، وأشار ((هومير)) إلى أن السمك في صيدا أوفر من الرمال.

وكانت صناعة الصبغة الأرجوانية الفينيقية ذات شهرة عالمية في العالم القديم كما كانت المنسوجات المصبوغة لا يقدر على إقتنائها سوى الأغنياء ، ومن ثم أصبحت الثياب الأرجوانية اللون عنوان التفوق ، وأدت فيما بعد إلى التعبير المتعلق بالملوك ((مولود في الأرجوان)) وهو تعبير كان يستعمل دائما للتعبير عن الأرستقراطية ، وشرف المولد ، وكان الإمبراطور البيزنطي ((قسطنطين السابع)) (912 – 919 م) ، وكان يعرف ((بالمولود في الأجوان)) وكانت كلمتا ((أرجوان)) و ((ملكي)) متلازمتين . [3]

ثانيا: الوجود الاقتصادي الفينيقي في الحوضين.

ظهرت صناعة الغزل والنسيج في فينيقيا ، وقد إستمرت شهرة الفينيقيين في صناعة الملابس – وخاصة الحريرية – منذ العصور القديمة ، كما إعتمد الفينيقيون على التجارة البحرية لأن البحر الواسع كان يفتح أمامهم الأبواب للوصول إلى بلاد عديدة وبعيدة ، وتبادل السلع المختلفة مع شعوبها ، ولأن

---

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 17 -18 .

[2] محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 ، ص 11 .

[3] محمد بيومي مهران ، نفسه ، ص 11 .

مجال التجارة البرية كان ضيقا بالمقارنة مع التجارة البحرية ، نجد أن الدافع الرئيسي للتوسع الفينيقي في المتوسط والحوض الغربي بشكل خاص كان دافعا إقتصاديا تجاريا . ويعزى ذلك أن بحارتها كان قد بلغهم على ما يبدو أن هناك نحو الغرب أقاليم يمكن أن يجدوا فيها فضة وأهم منها القصدير ، وهو معدن قليل الوجود في شرقي البحر المتوسط وذو أهمية حيوية ، وقد أبحروا من أجل هذا المعدن إلى ما وراء مضيق جبل طارق في مياه المحيط الأطلسي ليتاجروا مع ترشيش .[1]وبالحديث عن أهم المدن التجارية الفينيقية فسنفصل أكثر بخصوص مدينتي صيدا وصور ، يعود تأسيس صيدا (sidon) إلى العهود الباكرة من توضع الفينيقيين على الساحل السوري أي حوالي الألف الثالث ق.م وفي هذا الصدد نذكر ما أورده المؤرخ جوستان gustin في كتابه تروجو بومبي (Trogue- pompee) حالما إستقر الفينيقيون على أقرب شاطئ بحري بنوا مدينة أطلقوا عليها إسم صيدا بسبب كثرة السمك ...لأن السمك عند الفينيقيين يعتبر صيدا . وقد نتج عن وجود موقع صيدا الإستراتيجي والقائم على رأس ممتد داخل البحر.[2]تزعمت مدينة صيدا المدن الفينيقية في الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر ق.م حتى بداية القرن الثاني عشر ق.م فغدت من أشهر المراكز الفينيقية الهامة في شرقي البحر الأبيض المتوسط وإستطاع بحارتها التجار أن يكونوا علاقات تجارية باكرة مع منطقة الدلتا في مصر ، وهناك أسسوا مراكز لهم في منف . وقد سيطر الصيداويون من جهة أخرى على جزيرة قبرص الغنية بالنحاس . وكانت لهم بها مستوطنات إمتدت سيادتهم منها إلى قبرص ورودس ثم جزر بحر إيجة الاخرى حتى وصلوا إلى الساحل اليوناني.

أما بالنسبة لصور فوفقا للمصادر المادية والكتابية فيعود تاريخ تأسيسها إلى بدايات الألف الثالثة قبل الميلاد ، تقع المدينة اليوم على طرف شبه جزيرة فوق بروز صخري يتصل بالساحل اللبناني بواسطة بقعة رملية ، وقد تشكلت هذه البقعة حول الحاجز الذي بناه الإسكندر الكبير لإحتلال جزيرة صور الصغيرة، فمدينة صور الأولى القديمة كانت تقع في الجهة المقابلة تماما فوق البر ، وقد

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، مذكرة دكتوراه ، المرجع السابق ، ص 19 .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 25 .

بلغت صور أوج إزدهارها ، فميناءها الآمن وسلامتها من الغزو ، سرعان ما جعلها حاضرة فينيقيا كلها ، و مأوى لخليط من التجار والعبيد قدموا إليها من جميع بلاد البحر الأبيض المتوسط.[1]

المبحث الثالث: الوجود السياسي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.

أولا: الوجود السياسي الإغريقي في الحوضين.

وسنتكلم في هذا القسم من البحث على الإنتشار المكاني الذي يخص النظم اليونانية ، وخير مثال على هذا الأمر هو إمتداد نظام الدويلة polis أو المدينة المستقلة التي تمثل كيانا سياسيا قائما بذاته، في كل الأماكن التي إستقر فيها اليونان على شواطئ البحر الأبيض في فترة أو أخرى من فترات هجراتهم المنتظمة أو المنقطعة . فقد قامت هذه الدويلات على الشريط الساحلي الغربي لآسيا الصغرى في عدد كبير من المدن من بينها ميليتوس وإفسوس وكولوفون وفوكايا وكلازوميني وغيرها ، كما إنتشر هذا النوع من نظم الحكم في المدن التي أسسها بعض المغامرين من كولسيس وإرتريا وكاعي وجرايا في أواسط القرت الثامن قبل الميلاد ، ومثل نيابوليس ، أو المدينة الجديدة (وهي نابولى الحديثة) ، ومثل دكا يارخيا (لزيبولي الحديثة).[2]

---

[1] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية** – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، المرجع السابق ، ص 89 – 90 .

[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض ، ط2 ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، 1958 ، ص 9 .

ومثل عدد كبير من المدن اليونانية في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيطاليا . وقد كانت هذه المدن وبخاصة الواقعة على الساحل الغربي لإيطاليا مصدر سيل من الأفكار والنظم التي إنتقلت مع السلع التجارية اليونانية إلى مدينة روما الناشئة في ذلك الوقت.

ولم يقتصر هذا النوع من المدن التي تمثل النظام اليوناني على إيطاليا بل تعداها إلى جنوب غالة

(فرنسا) فأسس المهاجرون اليونان من فوكيا على طول الساحل مدن ماسيليا masilia (مرسيليا الحديثة) كما أسسوا على طول الساحل نحو الشرق مدن أتيبوليس Antipolis

(أنتيب الحديثة) ونيكاكا ومونويكوس Monekch (موناكو الحالية) ، وفي أقصى الغرب أسسوا على سواحل إسبانيا مدن Rhdne (روساس) وإسبورون Einporeon إمبورياس وغيرها.

ظهر في القرن السادس ق.م بيزستراتوس الذي إستجاب لروح العصر ووقف بجانب الشعب وقام بحركة إنقلاب أسقط به حكومة الأرستقراطية لتقيم حكما فرديا لم يصمد أمام الأحداث ثم أعقبه عهد كليستنيز وهو أول من وضع الأسس الأولى للديمقراطية في أثينا تلك الديمقراطية التي قام بركليز بعد ذلك بتنسيقها وذلك في أواسط القرن الخامس ق.م وفي أواخر القرن الخامس ق.م قام الأوليجركيون بإدخال تعديلات في النظم الديمقراطية الأثينية أكثر من شهر حتى صارت في صورة أفضل من سابقتها لقد إستمر العهد الأرستقراطي في أثينا ما يقرب من قرن ونصف ثم أعقبها سلسلة طويلة من التعديلات والتغييرات المتتالية من الأوليجركية والحكم المطلق والديمقراطية خلال قرنين من الزمان . وفي خلال ذلك الزمن إمتد نفوذ أثينا نحو البحر الأسود وعرفت أثينا من النظم التي تجاورها والتي إرتبطت بها التجارة أو الإغارة أو المهادنة أو التحالف وذلك من أسباب الإتصال مثل نظام الفرس ، ذلك النظام الشرقي الذي واجهته بلاد اليونان بزعامة أثينا ، إستمر نحو عشر سنوات ، وتلى ذلك نشاط خارجي كبير ثم ظهرت إسبرطة التي إرتبطت بها أثينا وكانت إسبرطة زعيمة النظام الأوليجركي وزعيمة المدن اليونانية ، ثم تحولت الزعامة من إسبرطة إلى طيبة بعد مضي نحو قرن من الزمان ، ثم ظهرت زعامة طيبة على المدن اليونانية في عام 371 ق.م وظلت لها السيادة حتى قامت مقدونيا تفرض سيطرتها بعدما وجهت إلى أثينا ضرباتها التي أفقدت أثينا إستقلالها

وتغلبت على أثينا وحلفائها في خايرونيا في عام 338 ق.م وفي الحرب اللامية في عام 322 ق.م .تم تداول السلطة في اليونان على أكثر من نظام كما عرف اليونانيون الأنظمة المختلفة في البلاد المجاورة تلك الأنظمة المغايرة للنظام السياسي في بلادهم .[1]كانت نظرة اليونان إلى نظام الحكم ، أن الشعب يحكم نفسه بنفسه عن طريق مجالس يشترك فيها كل مواطن وقد كان أثر هذه النظرة هي أن اليونان لم يستطيعوا أن يتمثلوا نظاما يشمل أكثر من مدينة واحدة تسيطر عليه حكومة مركزية تتجمع في يدها كل خيوط السلطة وتسيطر من مقرها المركزي على كل المدن أو المناطق التي تقع في دائرة نفوذها[2]وقد أدت هذه النظرة إلى تشبث كل مدينة بكيانها المستقل بشكل أصبح من الممكن معه أن نتجاهل رابطة العنصرية أو اللغة التي تجمع بين اليونان والتي كان من الممكن أن تكون أساسا لقومية يونانية عامة وتاريخ اليونان حافل بالأمثلة التي تدعم هذه النظرة ، فالحروب الفارسية مثلا ، بكل ما إنطوت عليه من خطر يهدد كيان بلاد اليونان ، لم تحرك المدن اليونانية ساكنا أو تشكل إتحادا كاملا للوقوف في وجه الفرس ، بل إقتصر الذين إشتركوا في صد هذا الخطر على عدد قليل من المدن قامت من بينها أثينا بالعبء الأكبر ، وحتى هؤلاء كان منهم مثل إسبرطة ، من أخذ يتردد مرة وينتحل المعاذير مرة أخرى لكي يتنصل من واجبه.

بل أكثر من هذا كان من المدن اليونانية من آثر الحياد في هذه الحروب كما كان من بينهممثل طيبة، من إنضم صراحة إلى جانب الفرس ضد اليونان . كذلك يدعم هذه النظرة صراع المدن اليونانية فيما بينها على المكاسب الإقتصادية أو السياسية ، كما حدث بين أثينا وأيجينا وإسبرطة في القرن الخامس وبين إسبرطة وطيبة في القرن الرابع ، وهو صراع إمتد منذ العصر المبكر حتى إنهارت هذه المدن أمام القوة المقدونية من الناحية العسكرية وتبع هذا إنهيارها السياسي بعد أن إضطروا إلى الإنضمام إلى الحلف الهليني الذي كونه فيليب في السنة التالية.

علاوة على هذا فإن نظم الحكم عند اليونان لم تقتصر على كونها مجرد رابطة مكانية بين المناطق التي إنتشرت فيها في حوض البحر الأبيض في وقت أو في آخر ولكنها تمثل من ناحية التطور الزمني خطا بيانيا متصلا في حضارة هذا

---

[1] محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 7 – 8 .

[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض** ، ط 2 ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، 1958 ، ص 14 .

الإقليم ، وفي هذا المجال نجد نظم الحكم اليونانية إبتدأت على الخط الشائع على شواطئ البحر الأبيض في فترة ظهورها ، وهو النظام الملكي الفردي المطلق الذي يقوم على قاعدة الحق الإلهي في مختلف صوره ودرجاته .[1]ولكن النظام السياسي اليوناني لم يقف عند هذا الحد ، على نحو ما حدث في الملكيات المتاخمة للبحر المتوسط في الشرق ، وإنما بدأ هذا النظام يفقد توازنه أمام الضربات المتلاحقة التي وجهتها إليه الطبقات الأرستقراطية في المدن اليونانية الناشئة . ولعل هوميروس أبرز هذه الفترة في تاريخ اليونان بشكل فيه الكثير من الحياة حيث صور لنا في الأوذيسة منظره المعروف حيث يتزاحم النبلاء في بيت أوذيسيوس ، بعد أن طالت غيبته ، يحاولون أن يسلبوه عرشه ، ويناقشون أحقية بيته بالملك ، وحين يصور لنا تلماخوس ، إبن الملك الغائب والوارث الشرعي للعرش ، وقد بدأ يفقد ثقته في أحقيته بهذا العرش ، فيتذكر أن شخصا ما لابد أن يتولى الملك حتى ولو لم ينحدر من بيت مالك.

كما إتصل اليونانيون ببلاد آسيا الصغرى حيث ظهروا كجند مرتزقة في خدمة أهل الشرق ، ثم تمكنوا من دخول مصر وأقاموا مدنا يونانية في مصر ، فقد سمح لهم في عهد أمازيس بتأسيس مدينة يونانية في مصر وهي نقراطس الغنية الآهلة بكافة القبائل اليونانية . وبداية لم يقدروا الحضارة المصرية وعظمتها وأطلقوا أسماء فيها سخرية من حضارتهم لأنهم كانوا يرون أنفسهم أنهم الشعب الممتاز . وقد ساعدت هذه الغطرسة على نجاحهم .[2]ثم جاءت حملة الإسكندر المقدوني عام 332 ق.م وجعلت من اليونانيين سادة البلاد.

وغدا الإسكندر الأكبر الآله الرسمي للمملكة . كما مجدت كآلهة الخلفاء اللاحقون من الملوك والملكات والأباطرة الرومان وكانوا آلهة الحكومة لا الشعب لما كان لهم من روح الإقدام ، وغدوا الفئة المسيطرة في مصر وصارت الحكومة وبعض من سكان المدن يونانيين وقد تأثرت العبادة المصرية بعبادة اليونانيين ، كما وجدت الآلهة المصرية عبادا لها من اليونانيين إلا أنهم عدلوا أسماء الآلهة المصرية فعبدوا عن عقيدة بتاح وآمون وحورس وحاتحور ونيت، بعد تسميتهم هيفستوس وزيوس وأبوللو وأفروديت وأينا. وأصبح تحوت يسمى كذلك هرمس

[1] لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع السابق ، ص 12 .

[2] محمود السيد ، **التاريخ اليوناني والروماني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 37 .

بما يتفق وطبيعته كما كان لابد لإله القمر خنسو وهو إبن آمون أن يسمى تبعا لذلك هرقل . ولكن رغم الأسماء البديلة فقد بقي جوهر العبادة المصرية.

وفي هذا الصدد نشير إلى أن الطريق الدولي القادم من دلتا النيل في مصر عبر سيناء وفلسطين يتفرع إلى فرعين عند جبل الكرمل الذي يكاد ينحدر مباشرة في مياه البحر ، فيواصل فرع صغير من هذه الطريق متابعة الساحل لربط المدن الساحلية الفينيقية ببعضها ، بينما يتجه الفرع الثاني نحو الداخل عبر سهول مجدو وأعالي نهر الأردن.[1]

وفي مدينة دمشق ينعطف الطريق الداخلي إلى الغرب عابرا جبال لبنان الشرقية عبر ممر الزبداني ثم يواصل سيره داخل سوريا المجوفة متتبعا نهر العاصي حتى الشمال . وعند مدينة قادش ينفذ فرع منه عن طريق النهر الكبير إلى الساحل الفينيقي ويضاف إلى كل ما سبق غزوات شعوب البحر 1200 وما أحدثته من إنقلاب في موازين القوى السياسية في جنوب غرب آسيا وما جاورها ، حيث ساهمت في إنتقال أعداد كبيرة من الفينيقيين إلى مناطق الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وقاموا بإنشاء مستوطنات تجارية بعيدة عن الصراع الذي كان يشغل الجزء الشرقي ، بالإضافة لوجود فراغ سياسي في الجزء الغربي للبحر المتوسط يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم، وهذا الشيئ يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية التي كانت تنزع إلى العلاقات السلمية حيث يتوفر لها المجال لتنفيذ أغراضها السياسية .[2]وبالحديث عن أهم الأنظمة التي شهدتها بلاد اليونان فلا يسعنا إلا أن نتكلم عن أثينا فقد عاشت أثينا في أول قيامها في ظل حكومة ملكية ثم تحولت إلى نظام الحكم الديمقراطي حيث تتولى الحكم فيها طبقة من كبار الملاك مهد السبيل لقيام نظام الحكم الديمقراطي الذي جعل من كل شعب أثينا أصحاب حق في حضور المجتمعات العامة . فالمواطنون وهم مقسمون إلى أربع طبقات رتبت على أساس الثروة إلا أن جميع هذه الطبقات بما فيها المعدمين لهم حق المواطنة وكان يوجد برلمان مكون من خمسمائة عضو يتم إنتخابهم بطريق القرعة كل عام من الطبقات الثلاث أما السلطة التنفيذية فكانت في يد مجلس مشكل من سبعة أشخاص يعينون عن طريق القرعة سنويا [3]وفي

---

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 13 .

[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 18 .

[3] محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 46 .

القرن السادس ق.م ثارت المدن اليونانية على سادتها من الفرس ، وساعدت أثينا هذه المدن فلما تغلب الفرس في قمع الثورات تحولوا إلى أثينا لغزوها إنتقاما منها لمساعدتها للثوار ولكن الجنود الأثينيين المشاة في سهول مراثون والبحرية الأثينية تمكنت في عام 480 ق.م في خليج سالامى من هزيمة القوات الفارسية على الرغم من تفوقها العددي عليها حتى أن العالم أجمع حينذاك قد أدهشته تلك الإنتصارات ، وقد قال لمؤرخ هيرودوت بأن الديمقراطية والمساواة في بلاد اليونان هي سبب هذه الإنتصارات.

فالأثينيون الذين تخلصوا من الحكام المستبدين وصاروا أحرارا ، صاروا في قمة المدن الأخرى ونجاحهم يرجع إلى أنهم عندما حاربوا كانوا يعلمون أنهم يدافعون عن مصالحهم وحقوقهم ، كما أن عظمة التجربة السياسية ونجاحها طوقت إسم أثينا بهالة من المجد والفخر ، فإن أثينا هي بلد الحرية وإن سولون وكليستنيز هما أعظم بناة للدستور الديمقراطي .

ثانيا : الوجود السياسي الفينيقي.

كان لموقع فينيقية الجغرافي الدور الهام في تحديد تاريخها السياسي ذلك لكونه في ملتقى الطرق التجارية الهامة التي كانت تلتقي فيها كل القوى الشرقية ، التي يمكن إعتبارها من أهم العوامل التي أدت بالفينيقيين إلى الخروج إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط ، فضلا على أن الشريط الساحلي الفينيقي الضيق من الأرض قسم بفعل عوامل الطبيعة طولا إلى عدة أقسام منفصلة بعضها عن بعض بإمتدادات جبلية ناتئة من جبل لبنان ، تصل إلى ساحل البحر ، وهذا الإنقسام كان أحد الأسباب التي جعلت فينيقية لا تصلح أن تكون دولة حقيقية فصارت عبارة عن دويلات صغيرة ، يسود بعضها البعض الآخر ، طبقا للزمان والظروف السياسية والإقتصادية ،[1]الأمر الذي تأكده الدراسات القديمة والحديثة حيث يرجع أول إتصال فينيقي بغربي البحر الأبيض المتوسط إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، من تأسيس لأقدم مستوطنات تجارية في شرقي البحر الأبيض المتوسط إلى غربه كمستوطنة مالطا وصقلية وقبرص في الشرق التونسي حاليا ومستوطنة قرطاجة ، وقادس بشبه الجزيرة الإيبيرية ،[2]ومنه أصبحت فينيقية في مهب التيارات العالمية

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 17 .

[2] قوعيش شريف ، **جوانب من التأثيرات الثقافية للفينيقيين في غربي البحر الأبيض المتوسط** ، عصور ، 27 ، 2015 ،ص27 .

، بين قوى عالمية كبرى ، قامت في وادي النيل وفي وادي دجلة والفرات وفي آسيا الصغرى ، وترتب على هذا الوضع نتائج بعيدة الأثر إذ لم يستطع الفينيقيون أن يقيموا دولة موحدة ، تصد هذه التيارات وتضع حدا لهذا النفوذ الأجنبي[1]المتمثل في الدولة المصرية في وادي النيل والإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى . ثم الدولة الآشورية في منطقة وادي الرافدين ، بالإضافة إلى وجود الآراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين . [2]وقد بدأت علاقة الدولة المصرية بالساحل الفينيقي منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد وكانت إعتبارا من عصر الملكية القديمة (الأسرة الخامسة بصفة خاصة)، تقتصر على التبادل التجاري حيث كان المصريون يستوردون الأخشاب من غابات لبنان لإستعمالها في مشاريعهم العمرانية وأبنيتهم الدينية[3].

وفي خضم الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة بقصد الإستيلاء عليها ومنافسة الفينيقيين في المنطقة ، إنطلاقا من هذه الظروف لم يكن لدول المدن الفينيقية في تلك الفترة مثل صيدون وصور وجبيل سوى الخضوع والتبعية لدولة من الدول المجاورة والقوية.

فقد تعرضت فينيقية خلال الألف الأولى وبعد ضعف السيطرة المصرية ، لسيطرة قوى كبرى مجاورة هاجمتها بجيوشها وأخضعتها لسيطرتها ، وفرضت عليها دفع الجزية ، من هذه القوى الإمبراطوريتين الآشورية الحديثة والبابلية والإمبراطورية الأخمينية ، التي سيطرت على فينيقية بشكل متعاقب خلال الألف الأولى ، كما لم تسلم من تدخلات المصريين الذين حاولوا إستعادة مناطق نفوذهم القديمة كلما سنحت لهم الفرصة.

لذلك كانت المدن الفينيقية تتحرك في وسط هذا التصارع مع محاولة للحفاظ على وجودها ، ولو بتبعية هذا الطرف أو ذاك تماشيا مع الظروف الدولية السائدة آنذاك في المنطقة. وتعتبر جبيل أول مدينة فينيقية تلعب دورا في العلاقات الفينيقية المصرية ، وعرفها المصريون باسم كبن (Kupna) أو جبلة (Gadis) وورد

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 18 .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 42 – 43 .

في نقوش حجر باليرمو أن الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة المصرية قد جلب من لبنان حمولة 40 سفينة من الأخشاب لإستعمالها في بناء هرمه في دهشور.

وكانت بجبيل في عهد الملكية القديمة ، جالية مصرية تعمل على تنظيم العلاقات التجارية ويعزز هذا الرأي الآثار المتبقية من جدران المعبد المصري الذي عثر عليه في جبيل والذي كتبت على أحجار أسس بنائه أسماء بعض ملوك الدولة القديمة . وتتضح علاقة الساحل السوري بالملكية المصرية من خلال الهدايا الجنائزية التي عثر عليها في قبور أمراء مدينة جبيل والعائدة إلى عهدي أمنحات الثالث والرابع 1800 – 1792 ق.م.

وفي سنة 1914 كلفت الحكومة الفرنسية المسيو كونتنو بالحفر في صيدا وما حولها بالإشتراك مع المتحف الإمبراطوري العثماني ولكن العمل توقف بسبب الحرب العالمية الأولى ثم إستؤنف بعد ذلك في سنة 1920 ، وأسفرت التنقيبات عن الكشف عن آثار من عصور مختلفة.

كذلك نجد أن ((مونتيه)) حينما زار جبيل رأى الأهالي يعثرون على قطع أثرية نقشت بعناصر زخرفية أو كتابات هيروغليفية ، فبدأ حفائره في دائرة المدينة إبتداءا من سنة 1921 وتبين له من نتائج حفائره أن بيبلوس (جبيل) كانت ذات صلة وثيقة بمصر إلى الألف الأولى ق.م ، كما تبين له آثار العصر اليوناني الروماني تنتمي إلى عصر القرنين السادس عشر والسابع عشر ق.م . باستثناء آثار قليلة من فترة تالية تنتهي بالقرن الثاني عشر ق.م. أما الفترة الواقعة بين القرن الثاني عشر ق.م والعصر الهلليني فقد هجرت فيها المدينة كما تبين له أن المدينة نكبت في آخر الألف الثالث بحريق هائل أثر في مباني لمعبد يرجع إلى أولى الألف الثالث ق.م وفي سنة 1924 كشفت إحدى البعثات في مكان قريب عن إثنتي عشر قبر وجدت سليمة أضافت إلى معلوماتنا عن تاريخ فينيقيا بعض الحقائق .[1]كما أنه من الهام أن نشير إلى أن الطريق القادم من دلتا النيل في مصر عبر سيناء وفلسطين يتفرع إلى فرعين عند جبل الكرمل الذي يكاد ينحدر مباشرة في مياه البحر ، فيواصل فرع صغير من هذه الطريق متابعة الساحل لربط المدن الساحلية الفينيقية ببعضها ، بينما يتجه الفرع الثاني نحو الداخل عبر سهول مجدو

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، **(المدن الفينيقية)** ، المرجع السابق ، ص 19 – 20 .

وأعالي نهر الأردن .[1]وفي مدينة دمشق ينعطف الطريق الداخلي إلى الغرب عابرا جبال لبنان الشرقية عبر ممر الزبداني ، ثم يواصل سيره داخل سوريا المجوفة متتبعا نهر العاصي حتى الشمال . وعند مدينة قادش ينفذ فرع منه عن طريق النهر الكبير إلى الساحل الفينيقي.

ويضاف إلى ما سبق غزوات شعوب البحر حوالي 1200 ، وما أحدثته من إنقلاب في موازين القوى السياسية في جنوب غرب آسيا وما جاورها ، حيث ساهمت في إنتقال أعداد كبيرة من الفينيقيين إلى مناطق الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وقاموا بإنشاء مستوطنات تجارية بعيدة عن الصراع الذي كان يشغل الجزء الشرقي بالإضافة لوجود فراغ سياسي في الجزء الغربي للبحر المتوسط يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم،و هذا الشيئ يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية التي كانت تنزع إلى العلاقات السلمية حيث يتوفر لها المجال لتنفيذ أغراضها السياسية.[2]

بالإضافة لأهمية وقوع الوطن الفينيقي في شرق البحر المتوسط بين آسيا وإفريقيا أثره وخاصة عند ظهور دول قوية في إقليم الشرق الأدنى إذ كان سهل الإجتياز نسبيا وتحرص الدول القوية على ضمه إليها تأمينا لحدودها ضد الجيران من جهة ولإستغلال موارده من جهة أخرى ، أي أنه كان من العسير أن ينأى عن الصراعات التي تنشأ في هذا الإقليم وأن يحافظ على كيانه أو أن يظل منطقة محايدة .[3]على سبيل المثال تعرضت صيدا للعديد من الغزوات من قبل المصريين والآشوريين وكذا الفرس ، كما زارها السيد المسيح عليه السلام حيث ورد : ((ثم خرج من تخوم صور ومر في صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر إلى بحر الجليل)).[4]

وبما أن فينيقيا عرفت ثلاث مراكز رئيسية وهي من الشمال إلى الجنوب :

- أرواد وطرطوس وعمريت (مارانوس)
- جبيل

---

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،لبنان ، 1982 ، ص 13 .

[2] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 18 .

[3] محمد أبو المحاسن عصفور ، **(المدن الفينيقية)** ، المرجع السابق ، ص 20 .

[4] عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط** ، المرجع السابق ، ص 96 .

- صيدا
- صور [1]، وبالحديث عن صور فقد أصر الإسكندر على دخولها لكن أبى أهل المدينة فحاربهم ،وإعتقد أهل صور أنهم بمأمن من الخطر بفضل موقع مدينتهم الجزري وتفوق بحريتهم دون أن تخطر ببالهم الحيلة التي لجأ إليها عدوهم . فإن الإسكندر عزم على ردم مجرى البحر الفاصل بين جزيرة صور والقارة ، فدق أعمدة في الماء ثم ردم الأعماق الواقعة بين الأعمدة بكل ما أمكن إيجاده من الأشياء .[2] وعلى هذا النحو نقل الشاطئ نحو البحر إلى أبعد من ذي قبل . وفي نفس الوقت أتم تخريب ما كان مخربا من قبل جزئيا من التماثيل القديمة في صور القارية ليتم بها إقامة الجسر . فلما بلغ الجسر إلى منتصف مجرى البحر بين الشاطئ والجزيرة وجد المكان عميقا محميا بتيارات قوية تتجمع فيه ، وتضاعفت الصعاب وخاصة حين إستخدم أهل صور سفنهم ليوقعوا بعمال الجسر أضرارا بالغة . ومن ذلك أنهم سيروا إلى الجسر سفنا مشتعلة أحرقت الأبراج الخشبية وآلات الحصار التي جهزها المقدونيون . وبتعرض صور لهجوم الإسكندر المقدوني في سنة 332 حاولت هذه المدينة مقاومته لمدة سبعة أشهر دخلها بعدها الإسكندر فقام بتدمير قسمها البري بالكامل وإستخدمته لبناء جسر ضخم طوله 800 م وعرضه ما بين 180 – 270 م للوصول إلى الجزيرة وبذلك تحولت الجزيرة إلى شبه جزيرة ، خضعت صور في العصور التالية للبطالمة ثم للسلوقيين وأخيرا للرومان في سنة 64 إن قوة صور مكنتها من الصمود لفترة طويلة وهذه الفترة تعود لعدة عوامل منها :
- موقع المدينة داخل البحر ومناعة أسوارها .
- قوة أسطولها التجاري والحربي .
- تبعية قرطاج لصور ومدها بالإعانات المادية سنويا في شكل هدايا لمعبد الإله (ملقارت) .[3]ثم عبر الثلث الأخير من الألف الثالث ق.م وقبل نهايته ، عرف الساحل الشرقي هجرة أمورية ، سبقها بقليل مشروع (سرجون الكبير) الأكادي لبناء إمبراطوريته الأولى في العالم القديم ، وتوسعه نحو المتوسط . شهدت أوغاريت في تلك الحقبة الهجرة الأمورية ، وإلى الجنوب منها ، بين

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، **(المدن الفينيقية)** المرجع السابق ، ص 18 – 19 .
[2] ج.كونتنو ، **الحضارة الفينيقية** ، المرجع السابق ، ص 88 .
[3] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 26 .

بانياس والنهر الكبير الشمالي في هذه المنطقة التي إتخذت إسم (أمورو) يمكن التساؤل إذا ما كانت (عمريت) ، أو (أمريت) نسبة للأموريين ، قد تم تأسيسها آنذاك ؟ مع الإشارة إلى أن سرجون الأكادي حين توسع نحو المتوسط ، لم يترك لنا مع الأسف نصوصا تصف مشاهداته على الساحل والمدن التي كانت قائمة آنذاك .[1]

[1] قاسم الشواف ، المرجع السابق ، ص ص 233 . 235 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الوسائط المساعدة في العلاقات بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية.

المبحث الأول: المستوطنات.

المبحث الثاني: السفن.

المبحث الثالث: الموانئ.

الفصل الثالث : الوسائط المساعدة في العلاقات بين الحضارة الفينيقية والإغريقية.

المبحث الأول: المستوطنات.

يقول أحد المؤرخين : (لقد بنى الفينيقيون أكثر من ثلاثمائة مدينة ، بنوها بالتجارة والسلم والفن) ، لم يكن الفينيقيون يكتفون بمجرد المتاجرة والعودة من حيث أتوا ، بل كانوا يستقرون وينشؤون مدنا فينيقية جديدة ، وكان لهم من التجارب ما يجعلهم يختارون موقعا يستجيب لحاجيات الملاحة ومستلزمات الإتصال ، وعندما يستقرون لا يثيرون فزع السكان الأصليين ، فقد كانت أعدادهم قليلة وكانوا يتسربون دون أن يثيروا الرعب والشكوك ، ولم يكن لهم إتجاه سياسي معين فسرعان ما يتلاءمون مع الوسط الذي يعيشون فيه . فإذا تم إنشاء المستوطنة وإستقر فيها المهاجرون بدأت تتصل بالمدن الفينيقية الكبرى عن طريق البحر ، وتعمل على تصريف المنتجات الفينيقية في البلاد التي تنشأ فيها.[1]

كما تعمل على جمع المادة الخام ، كالذهب والفضة والقصدير ويقيمون علاقات طيبة مثمرة مع الذين يرغبون في إقتناء البضاعة الموجودة في بطون سفنهم ، وفي تلك الأصقاع النائية يجد الفينيقيون حسن القبول ، وهم تجار ممن ذلق عندهم اللسان وعجت سفنهم بالبضاعة المغرية .

وهكذا إنتشرت المستوطنات في عدة أماكن في جزر شرق البحر المتوسط ، وإمتدت إلى بلاد الإغريق ، وإستقروا في قبرص ورودس ثم إستقروا في صقلية وسردينية ، وقد وصلت مغامراتهم إلى غرب البحر المتوسط وذلك منذ القرن العاشر قبل الميلاد وإلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد . فكان لهم مستوطنات هامة في شمال إفريقيا وفي جزيرة مالطة التي كانت تسمى قديما ميليتي (Melite) وكان لهم حضور في جزر البليار التي كانت ذات قيمة إستراتيجية بالنسبة للحضور الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، وأيضا في بلاد الإيبيريين وأسسوا مستوطنات لعبت دورا هاما.[2]

وهذا ما أكده فينفريد إلليغر بالإستناد إلى ما ذكره ديودورس الصقلي بقوله (بلاد الإيبيريين فيها أغنى وأفضل مناجم الفضة تقريبا ، وتؤمن للعمال دخلا كبيرا

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 31 .

[2] رفاه البوشي ، نفسه ، ص 31 – 32 .

، ولم يعرف السكان المحليون ماذا يفعلون بالفضة حتى علم الفينيقيون بذلك في رحلاتهم التجارية وكسبوا الفضة مقابل بضائع قليلة القيمة ، وهكذا جلبوا الفضة إلى بلاد الإغريق وآسيا وإلى كل الشعوب الأخرى فحققوا بذلك غنى كبير.[1]

ولا ريب كذلك في أن نتكلم عن دور الحفائر الأثرية حيث لها أهمية كبيرة ، في إعطائنا صورة عن الحضارات القديمة على سبل المثال باكورة الذي كشف عن قبر ((أشمونزو)) في عام 1856 م . وقد بدأت القصة في جنوبي مدينة ((صيدا)) ، حيث يوجد تل صغير قائم عند إلتقاء طريقين من الطرق المؤدية من صيدا إلى الريف ، وقد لاحظ أحد الفلاحين إنهيارا في أحد أركان التل ، فلما إقترب منه ، رأى بمستوى الأرض ، قبرا أعراه إنهيار التل ، ورأى به تابوتا ، على هيئة توابيت مومياء المصرية ، وقد كان مصنوعا من الحجر الأسود ، وعلى غطائه نقش من إثنين وعشرين سطرا ،ظهر أنه فينيقي ، وأنه أطول نقش عثر عليه حتى ذلك الوقت ، وأول نقش وجد في مكانه بأرض فينيقيا نفسها ، على حين وجدت النقوش الأخرى في المستعمرات الفينيقية.[2]

كما ظهر بعد ترجمة النقش الذي وجده علماء الآثار ، أن القبر يعود لملك من ملوك صيدا ، وأن النقش جنائزي يذكر فيه ألقاب الملك ونسبه ، ثم ينتهي باستنزال اللعنات التقليدية في العصر القديم ، على كل من ينتهك حرمة المدفن .

وهذا التابوت – تابوت الملك ((أشمونزو)) ملك صيدا ، محفوظ الآن بمتحف اللوفر في باريس.

كما أثار هذا الكشف المهم إهتمام الدوائر العلمية ، وكان الوقت مهيأ للدراسات الأثرية خاصة مع نجاح ((جان فرانسوا شامبليون)) (1790 – 1832 م) قد نجح في قراءة الكتابة الهيروغليفية المصرية، في عام 1822 م ، 1824 م، [3]ولابد لنا من ذكر أهم مستوطنة فينيقية في غربي البحر المتوسط وهي أوتيكا ، تقع أوتيكا في شمال إفريقيا ، وقد شغل إسمها المؤرخين ، وكاد الباحثون المعاصرون يجمعون على أنه مشتق من تسمية فينيقية الأصل ، فمنهم من قال أنه يعني المستوطنة أو المحطة ومنهم من لمس فيه معنى الروعة والجمال الوهاج ، ومنهم

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين** ، رسالة دكتوراه ، ص 32 .

[2] محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم** ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993 ، ص 72 .

[3] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 72 .

من قال أنه مشتق من عتق ، وهي تحوي على معنى التقدم في الزمن . كما أنها بعيدة عن ساحل البحر بسبب تراكم الطمي في وادي مجردة في المصب ، وقد خيب هذا الموقع آمال علماء الآثار الذين عولوا عليه لمحاولة حل قضية جذور التوسع الفينيقي ، ولكن الحفريات الأثرية لم تكشف عن لقى أثرية تعود إلى ما قبل القرن الثامن.[1]

أما عن قرطاج فهي تعتبر واحدة من أهم المستوطنات الفينيقية وأكثرهم شهرة ، حيث قدر لها أن تكون حاضرة كإمبراطورية شغلت الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وأن تلعب دورا هاما في التاريخ الحضاري للمنطقة ، حيث تركت لنا ما يعرف بالحضارة البونية التي كانت لها آثار قوية في شمال إفريقيا ، إستمرت حتى بعد زوال تلك الإمبراطورية على أيدي الرومان ، وقد إستطاعت أن تفرض سيطرتها التجارية والعسكرية في غرب البحر المتوسط .

إن تسمية قرطاج في اللغة اللاتينية Karthago "كرتاجو"، وفي الإغريقية Karchedon "كارتشادون"، بينما كانت لدى الفينيقيين وهم سكان المدينة الأصليين "قرت حدشت" أي المدينة الجديدة ويميل أغلب المؤرخين إلى أن مدينة " أوتيكا " التي أسست في نفس المنطقة نحو سنة 1100 ، وأن التسمية جاءت من الشرق ، فقد جاء إسم المدينة الجديدة لتمييزها عن مدينة صور الأم ، حيث أصبحت تشكل مركز الثقل الفينيقي في غرب البحر المتوسط . بالإضافة إلى أن موقع قرطاج يعتبر من أفضل المواقع التي أنشأت عليها المدن الفينيقية في غرب البحر المتوسط – فيما يعرف الآن بتونس – فهي تقع فوق هضبة قليلة الإرتفاع بين رأسين خارجين عن البحر ، ويبدو أن موقعها قد تم إختياره بعناية ، فالخليج محمي من الرياح الشمالية والغربية ، والسهل الرملي مناسب لإرساء السفن التي سنتحدث عنها فيما بعد لأهمية الدور الذي لعبته في ربط العلاقات بين فينيقيا وبلاد الإغريق ، كما أن الموقع يحتوي على بحيرتين فيهما شواطئ مناسبة لتجهيز الموانئ ، وأتاح لهم موقعهم التوسع والإمتداد نحو الأراضي البرية

[1] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 32 .

المحيطة بالساحل .[1]ومن جهة أخرى فإن قرطاج تقع في منتصف المسافة بين المستعمرات الفينيقية في الغرب والوطن الأم في الشرق تقريبا ،
وهي قريبة جدا من صقلية ، إذ لا تزيد المسافة بينهما عن 140 كم تقريبا ، كما أنها تقع في مواجهة سردينيا من الجنوب.

وبهذا الموقع أصبحت قرطاج بالتلاقي مع صقلية وقربها من مالطة تشكل بوابة غرب البحر المتوسط ، وتشكل مثلثا مع المستوطنات الفينيقية في صقلية وسردينيا ، يجعل البحر المتوسط الغربي بحيرة فينيقية لا يمكن الدخول إليه إلا بإذن من قرطاج . ومن هنا جاء الإختيار الفينيقي لهذا الموقع الإستراتيجي لتأسيس إمبراطوريتهم في الغرب .[2]أما بالنسبة لأهم المستوطنات الإغريقية نذكر :

1 – بيزنطوم : حري بنا عند الحديث عن هذه المستوطنة بيزنطة أو بيزنطوم الصغيرة التي أسسها أهل ميجارا في الجانب الأوربي من مضيق البوسفور ، أن تصبح وريثة لتراث الحضارة الإغريقية وحتى للإمبراطورية الرومانية ، بعد أن زالت من منطقة الغرب وكونت حضارة ذات طابع مميز على الصعيدين السياسي والديني ، بالإضافة إلى الفن الذي عرفت به بالحضارة البيزنطية ، وسميت إنطلاقا من ذلك بالحضارة البيزنطية نسبة إلى بيزاس بن نيسوس ملك ميجارا . عليه فقد أنشأ الإغريق مستوطناتهم فوق المرتفع الشرقي من مرتفعات المدينة السبع ، التي تضمها مدينة إسطنبول حاليا ، كما أن البحر يحيط بها ، ومن أهم الأمور التي إحتوتها هو الميناء الطويل المقوس في الشمال الغربي، عرف باسم القرن الذهبي ، أما الجنوب الغربي من هذه المستوطنة يقع مباشرة عند بحر مرمرة أما القرن الذهبي فيقع مباشرة عند مضيق البوسفور ، [3]ومع مرور الوقت أخذت الإمبراطورية في الإتساع غربا، كما أنها ضمت مرتفعين آخرين من تلال المدينة ، ثم أحاطت نفسها بأسوار ضخمة ومنيعة ، كما أنها كانت مبنية من كتل ضخمة من الحجر ، الأمر الذي أكسبها شهرة ، وتكون المدينة التي لا تسقط أبدا ، ولايزال هذا المعلم الهام شاهدا على هذا البناء الذي كان يحيط بالمدينة كالهلال من ناحية البحر ، وقد كان يتوسطه سبعة أبراج دفاعية بنيت بطريقة هندسية بحيث ترفع

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 34 .

[2] رفاه البوشي ، نفسه ، ص 35 .

[3] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 55 .

الصوت الأمر ، الذي يسمح للحراس بالتخاطب وهم على مسافات بعيدة ، أما ثاني مستوطنة هامة من المستوطنات الإغريقية هي :

2 – قورينة : وهي الآن مدينة (شحات) ، تقع بمقاطعة برقة الليبية ، وهي المستوطنة الجميلة التي وصفها الشاعر بندار (حدائق الربة أفروديت) وقد أسس هذه المستوطنة مجموعة من مهاجري جزيرة (تيرا) (وهي الآن تسمى بجزيرة سانتورين) وتم بناءا على نصيحة من كهنة الإله أبولون البحث عن مدينة تكون على ساحل إفريقية الشمالي إلى الغرب ، من حدود مصر وذلك إبان القرن السابع قبل الميلاد.[1]

وبعد ذهابهم أصابهم اليأس من الإقامة فيها فعادوا من حيث أتوا ، بل وتجولوا في البحر سنين عديدة ، بعد ذلك إضطروا للعودة إلى قورينة مرة أخرى كان هذا الأمر ، في سنة 631 حسب ما ذكر في الأساطير.

إضافة لهذا كانت مستوطنة قورينة هي المستوطنة الأولى للإغريق في شمالي إفريقية محصورة بين ساحل البحر المتوسط وحافة الصحراء الليبية ،وتذكر الأساطير أن قورينة كانت في الأصل حورية من حوريات البراري والأدغال ، وصديقة لربة الصيد أرتميس (Artmis) وكانت تعيش في أدغال جبل بليون المقدس (Pelion) ، وذات يوم رآها أبوللون تقاتل أسدا فأعجب بها وتزوج منها وأنجب منها طفلا إسمه أرسطايوس أصبح ربا للمزارع والمراعي ، وعليه فقد أقام المستوطنون الدوريون من قورينة ربة حامية ، على البلاد جنبا إلى جنب مع أبوللون رب الإستيطان ، الذي إنتقلت عبادته مع المهاجرين من إسبرطة وتيرا حيث عبد تحت إسم أبوللون كارنا يوس (ApollonKarnais) من الواضح أن المستوطنين الإغريق إختاروا مكانهم لموقعه الإستراتيجي ولتضاريسه ، بالإضافة إلى ثراء تربته وجمال جباله ، التي تتوسطها الينابيع ، وتنمو فيها الأراضي الخصبة ،[2] ومما سبق ذكره كانت قورينة من المستوطنات الثرية ، وتمثل مركزا للتجارة ما بين إفريقيا السوداء وبين الإغريق ، وقد ذكرها الشاعر بندار من خلال محاصيلها ، خاصة القمح وبالغ هيرودوت في وصفه لما تملكه على وجه الخصوص الفاكهة وأشجار الزيتون ، وأشجار السرو ، ونبات السلفيوم الذي كان

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 58 – 59 .

[2] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 58 – 59 .

يكسو روابيها ، وهو عبارة عن نبات طبي يشبه الأعشاب الطبية التي تستخدم في صناعة العقاقير في الهند.

كما عرف عن المدينة إشتهارها بالعسل والأزهار ونبات الزعفران ، حتى تخيلها الإغريق بأنها حدائق إفريقية أسطورية كما عرف عن ملوكها حبهم لسباق العربات في المباريات الرياضية الأولمبية ، التي كانت تقام بين الإغريقيين ، ولابد لنا أن نذكر تغني الشاعر بندار بفوزهم في هذه المباريات .

3 – نوكراتيس :

على غير المعتاد فإن هذه المستوطنة ، قامت على ضفاف فرع النيل الغربي ، وبالقرب من سايس Sais الحجر الذي كان عاصمة الأسرة الصاوية . ولم يعرف لهذه المستوطنة مؤسس ، ولا شعائر ، ولم يقوموا بإشعال موقد تأخذ ناره من موقد آخر من المدينة الأم ، ولم يتدخل في هذا الأمر كهنة أبوللون في إختيار مكان إنشاء هذه المدينة ويرجع الفضل في تشييد هذه المدينة إلى ملوك الأسرة الصاوية ، لرغبتهم الكبيرة في جعل مكان واحد لجميع التجار والجنود ، حتى يتسنى لهم مراقبتهم كذا إظهار الإحترام للمصريين الذين أثارهم إعتماد الأسرة الصاوية ، إلى جانب الجيش وقد كان الفرعون المصري بسامتيخ الأول (665 – 611) هو من أول الأشخاص الذين قاموا باستخدام عدد كبير من المرتزقة الإغريقين ، وأرغم في بادئ الأمر على أن يسكنهم في مستعمرات (دفنة) حيث كانوا يعيشون معزولين عن السكان ،لكن تقديمهم للخدمات جعل (بساتميخ الأول) يدخلهم في حرسه الملكي ، كما كان هذا الأمر دافعا للتقرب بينهم وبين المصريين . ولهذا السبب جاء بعدد من الأطفال المصريين وأسكنهم وقام بإسكانهم مع الجنود الإغريق ليتعلموا إتقان اللغة الإغريقية ويصبحوا تراجمة ، بالإضافة إلى أنه شجع التجار الإغريق على أن يأتوا لمصر ، بسبب الأموال الطائلة التي كانت الخزينة تصرفها على البضائع ، ولما تقلد (أحمس الثاني) (569 – 528 ق.م) العرش إشتهر بصداقته للإغريق ،[1]بالإضافة إلى قيام الملك ببعض التدابير التي يبدو ظاهرها ضد الإغريق ، لكن على النقيض من ذلك أدت إلى تثبيت أقدامهم في مصر ، فقد ألغى (أماسيس) معسكرات (دفنة) .

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقة** ، رسالة دكتوراه ، ص 62 .

كما يتضح من الآثار أن مستوطنة نوكراتيس شهدت حركة رواج وإزدهار بعد العصر البطلمي ، خاصة بعد عصر (فيلادلفيوس) ، وتحولت إلى مركز تجاري ودولي ، وهذا الأمر واضح من كثرة المواد والآثار من مختلف أنحاء العالم الهللينستي ، كما أخرجت هذه المستوطنة فريقا من رجال الفكر والفن والعلم نذكر منهم : (فيليستوس) و(أبوللونيوس) وعالم الإجتماع (بوليمارخوس) و(خارون) و(ليكياس) في العصر الروماني.

كما أن لشليمان دور كبير في الكشف عن العصر الهيلادي ، الذي بدأ حفائره في ميكيناي ، وسرعان ما إمتد عمله إلى تيرنس وأرخومينوس وبيلوس وهي تعتبر من المراكز الحضارية التي ذكرها هوميروس في أشعاره .[1]ويقسم علماء الآثار هذا العصر إلى ثلاث فترات هي :

- الفترة الهيلادية المبكرة 3000 – 2000 ق.م .
- الفترة الهيلادية المتوسطة 2000 – 1600 ق.م .
- الفترة الهيلادية الحديثة 1600 – 1100 ق.م .

بدأت هذه الفترة مع قدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى . وكان هؤلاء القادمون يحملون معهم حضارة على مستوى كبير من التقدم ، من حضارة العصر الحجري الحديث حيث كان سائدا هناك حتى ذلك الوقت كانوا يعرفون إستخدام المعادن . كما أن هؤلاء المهاجرين أدخلوا معهم نظام الميجارون ، خلال تلك الفترة وهو النظام الذي ظل نموذج لمساكن النبلاء طيلة الفترة التي عرفها عصر البرونز . كما نشأت عدة مراكز حضارية في وسط شبه جزيرة بلاد الإغريق خاصة في المناطق التالية : أرجوليس وبيوتيا وأتيكا ، كما أن هذه المراكز قامت بدور كبير في نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة ، في مناطق أخرى من بلاد الإغريق .[2]

4 – سيراكوزة :

كتب القدر لمدينة إغريقية تدعى كورنثة أن تشيد مستوطنة سيراكوزة (Syracusae) في الجزء الأدنى من ساحل صقلية الشرقي ، والتي أصبحت في القرن الرابع ق.م عاصمة للمدن الإغريقية المتحدة في القرن الرابع قبل الميلاد ،

[1] فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 44 .
[2] فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 45 .

عاصمة رئيسية للمستوطنات الإغريقية في صقلية ، كما يقول توكوديدس أنها أسست حوالي عام 734 وأصبحت فيما بعد من أكثر المدن في جنوب إيطاليا إزدهارا لما تحتويه من خيرات زراعية ، فضلا عن صداقاتها التجارية ، وبناءا عليه قامت بتشييد مستوطنة متفرعة عنها هي كامارينا (Camarina) على الساحل الجنوبي الغربي لصقلية ، ويؤكد توكوديدس هذا الأمر بقوله (وكان قيام كامارينا أول الأمر على يد السيراكوز ، بعد مئة وخمس وثلاثين سنة – على ما يقدر المرء – من تأسيس سيراكوزة ، ومؤسساتها داكون ومنيكولوس) [1]، حكمت مستوطنة سيراكوزة عند تأسيسها من طرف حكومة أوليجاركية أرستقراطية أي من طرف ملاك الأراضي كانوا يعرفون باسم (Gamaroi) إنتزعوا الأراضي من أصحابها الأصليين ، وليس هذا فقط وإنما حولوهم إلى طبقة من المستعبدين (Kyllyrioi) مما شجع على قيام الثورة الإجتماعية حوالي عام 485 ، فقرر فقراء الإغريق أن يتحدوا ويسكنوا صقلية معا ، وقاموا بطرد الطبقة الأرستقراطية ، وقد دعمهم زعيم يدعى جيلون (Gelon) قدم لهم يد المساعدة في طرد هؤلاء الإقطاعيين ونصب نفسه طاغية على مستوطنة سيراكوزة حوالي سنة 491.

ومما سبق ذكره فإنه إضافة إلى التأثيرات الفينيقية على الإغريق ، كان هناك تأثيرات أخرى مباشرة ، حيث إنتشروا في حوض البحر المتوسط ، ولم يتوقفوا عند إنشاء مستعمرات ومحطات تجارية في أوروبا وإفريقيا بل ذكر أنهم وصلوا للقارة الأمريكية حتى قبل كريستوفر كولومبس ب 2500 سنة . [2]كما إنتشر الفينيقيون في العديد من المناطق من البحر المتوسط ، إذ يذكر توكوديدس : إحتل الفينيقيون مراكز متقدمة في البحر ، حول كافة أرجاء جزيرة صقلية كما إحتلوا الجزر الواقعة قرب الشاطئ ، من أجل أن يمتهنوا التجارة مع سكان صقلية الأصليين . ونذكر بعضا من مدنهم الهامة في صقلية ، مدينة موتيا Motya التي حلوا بها منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، بالإضافة إلى تأسيسهم مدينة سولكيس Sulcis في القرن السادس قبل الميلاد ، من أجل أن يتصدو للتوسع الإغريقي نحو غرب مدينة صقلية ، نفس الأمر بالنسبة لمالطة حيث تم العثور على قبور فينيقية، تعود إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، كم ذكر ديودورس أن سكان

[1] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 156 .

مالطة أصلهم فينيقي وقد أرجع اليونانيون سبب هذا الإنتشار لأسطورة إختطاف زيوس لأوروبا بالإضافة إلى رحلات قادوموس . ومن المهم أن نذكر أسطورة أوروبا وقادوموس ، فبعد أن قام الإله زيوس الذي يعتبر كبير أرباب اليونان ، باختطاف أوروبا إبنة ملك صور قام بتحويل نفسه إلى ثور ، وسلك بها عن طريق البحر وصولا لأقصى الغرب أمر أجينور إبنه قادوموس بأن يذهب للبحث عن شقيقته ، كما حرم عليه العودة حتى يرجعها فامتثل قادوموس لأمر والده وإنطلق قادوموس رفقة أمه تيليفاسيا وشقيقيه تاسوس وكليكيس ، ولم يبق مع الأب سوى فوينيقس (فينيق) الذي يمدنا بمعلومات عن بلاد فينيقيا (كنعان) وكانت نتيجة بحث تيلفاسيا وأبنائها عن أوروبا دون فائدة ، فماتت من الحزن أما بالنسبة لباقي أولادها الثلاثة فلم تكن لديهم الجرأة للعودة إلى صور دون أختهم ، وهذا راجع إلى الميثاق الذي أخذه منهم والدهم ، فاتجه تاسوس إلى جزيرة تراقيا وأسس مستعمرة كليكيس أما بالنسبة لقادوموس فقد بقي في الأرض اليونانية ليصبح فيما بعد المؤسس للمعابد والمدن ، إضافة إلى ترويجه للأبجدية التي قام بإبتكاها الفينيقيون وأخذها عنهم اليونان ، ومنه فإن هذه الأسطورة إنطلقت بدءا من فكرة إختطاف أوروبا ، وهنا يتبادر إلينا في هذا الصدد ، فكرة تقوية الحضارة الإغريقية بالمشاركة الفينيقية التي يمثلها قادوموس ، ويؤكد هيرودوت ذلك قائلا : رأيت بنفسي في طيبة ، ومنطقة بيؤتيا ،حروف قادموسية في معبد أبوللو منقوشة على ثلاثة مراجل ، وعلى إحداها هذا النقش "أهداني أمفيتريون" أما بالنسبة لإتخاذ زيوس لصورة الثور فقد إنتشرت عبادته في مختلف أنحاء البحر المتوسط ، وكانت لديه قيمة كبيرة بالإضافة إلى إنتشار الثالوث الفينيقي ، وبناءا على ما سبق ذكره فقد ظهر تأثير الفينيقيين في الإغريق بداية من عصورهم المبكرة ، مثلا في كريت ظهرت واحدة من أقدم الحضارات اليونانية ، وهي الحضارة المينوية منذ حوالي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، كما يظهر أيضا التأثر الإغريقي بالفينيقيين من خلال عبادة الثور ،كذلك في الأعداد الكبيرة من الصيدونيين باليونان حيث أشار إليهم هوميروس في ملحمتيه .[1]

المبحث الثاني: السفن.

[1] حصة تركي الهذال ، المرجع السابق ، ص 156 .

يعتبر الفينيقيون أول من بدء في صناعة السفن ، لكن هناك من يرجع هذه الصناعة للمصريين ، في هذا الصدد يؤكد مونتيه أن المصريين إستفادوا من الإحتكاك بالفينيقيين ، بسبب الشهرة التي يملكونها في فن الحفر على الخشب ، يعود أصل صناعة السفن إلى الساحل السوري ، كما تعلم المصريين فن صناعة سفنهم وكذلك الملاحة من سكان جبيل ،كما أنهم كانوا طلبة لديهم لتعلم هذه الصناعة .[1]كما كانوا يملكون ميزة كبرى كانت بمثابة تحدي لغيرهم من الشعوب ، كذلك غنى أراضيهم بغابات الأرز بالأخص في صور وصيدا ،كما أن بعض الكتاب يربطون بين مدى قوة الدولة بما تملكه من الخشب هذا كان موجودا في العالم القديم ، وإذا قل مستوى الخشب عند الحضارة سقطت، ولربما كان هذا هو السبب في سقوط مدينتي صور وصيدا عندما قامت الدول القوية بالسيطرة عليها يعني بالأخص على جبال لبنان وجبل حرمون ، أو ربما سقطت قرطاج أيضا عندما إنتهى رصيدها من الخشب في المناطق التالية : صقلية وسردينية وكورسيكة.

لكن بناء السفن لا يعتمد على الخشب فقط بل المعدن أيضا ، ومنه نجد أن الشرق تتوفر فيه الشروط المناسبة من نحاس نفس الأمر بالنسبة لقبرص ، وقد كان هذا الأمر دافعا قويا لرحلات الفينيقيين في حوض البحر المتوسط ، كذلك من أجل جلب القصدير ، حيث أن النحاس لا يصلح في صنع الأسلحة إلا إذا توفر معه القصدير لينتج عن ذلك البرونز ، الذي كان عبارة عن خطوة هامة في تقدم الحضارة ، ومن هنا تكون الدافع عندهم للبحث عن هذا المعدن فانطلقوا في رحلاتهم البحرية باتجاه البحر المتوسط ، وبعد ذهاب بعض الفينيقيين إلى الغرب نقلوا معهم خبرتهم في النشاط الإقتصادي ، وحاولوا جاهدين أن يعملوا على إزدهار هذا النشاط حسب ما يتوفر من شروط مناسبة في البيئة الجديدة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل برعوا في صناعة السفن ومن أشهرها نجد سفن جبيل.

وقد ذكر هيرودوت السفن الفينيقية وخاصة السفن التي تمتلكها صيدا قائلا :

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 106 .

(كانت السفن التي قدمها الفينيقيون للفرس هي من أسرع السفن، وأفضلها سفن أهل صيدا) وجدير بالذكر أن الإغريق بعد ما إنتشروا في البحر الأبيض المتوسط كانوا يتعلمون فنون الملاحة وتصنيع السفن ، كذلك صناعة الأواني إضافة إلى المهارات التجارية من الفينيقيين ، ومع مرور الوقت تفوقوا عليهم وأصبحرا يصنعون سفنا أقوى بكثير من تلك التي يصنعها الفينيقيين ، [1]ومما سبق ذكره عن الأسباب التي دفعت الفينيقيين للتوجه للبحر هو معرفتهم تطوير الحرف كالصادرات ، وبراعتهم في الصناعات كصناعة الزجاج والنسيج[2]حيث بلغ تأثر الإغريق بالفينيقيين درجة كبيرة الأمر الذي جعلهم يرجعون لهم كل إختراع له اهمية ، على سبيل المثال بيبلوس نسب إليهم صناعة الزجاج ، بقوله : (نزل بعض التجار ذات مرة إلى الشاطئ ليعدوا طعاما لهم ، فلما لم يجدوا أحجارا يهيئون بها موقدا لهم ، إستخدموا بعض كتل من كربونات الصوديوم التي كانت معهم ، فلما إختلطت برمال الشاطئ مع الحرارة الشديدة من النار ، تحولت إلى مادة رائعة ،فلما بردت كان الزجاج ، وذكر إسترابون "إن الساحل الشهير الذي يحتوي على رمال صالحة تماما للزجاج هو ساحل المنطقة بين عكا وصور".[3]

وجدير بالذكر أن نتكلم عن فروع تصنيع المعادن التعددة ، التي يدخل في صنعها مواد مستوردة من مختلف المناطق ، كما أنها ليست باهضة الثمن وعرفوا كيف يعملون مع متطلبات السوق وعادة هذا ما يفعله المصنع دائما فقد كانوا في نفس الوقت يمارسون التجارة ، فلم يركزوا في منتجاتهم على أن تكون غالية فحسب بل في بعض الأحيان حاولوا تغطية متطلبات الناس ، من مختلف السلع على سبيل المثال العاج ، الذهب ، الكهرمان والأحجار الكريمة من إفريقيا ، إضافة إلى البخور والطيوب والتوابل التي كانوا يحضرونها من الهند واليمن. [4]

أما بالنسبة للإغريق فقد عرفوا أصول صناعة السفن من الفينيقيين فبدءا ، من القرن الخامس بدأت تعرف تطورا ، وفي القرن الثامن قبل الميلاد ظه نموذجين للسفن الإغريقية ، سفن عسكرية وسفن تجارية ، وقد شهدت الحرب البلوبونيزية

---

[1] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2] محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم** ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993 ، ص 5 .

[3] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 1564 .

[4] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 5 .

تجهيز الأسطول الأثيني من 300 سفينة ، كما كانت مدينة أثينا توفر مبلغا معتبرا من خزينة الدولة لبناء السفن ،[1]كما كان يتم إستيراد الأخشاب لصناعة هذه السفن من مقدونية ، خالكيدية وكذلك من جنوب إيطاليا وآسيا الصغرى بالإضافة إلى شواطئ البونت بسبب إنعدام هذه المادة في بلاد الإغريق ، كما منحت مدينة أثينا صناعة السفن أهمية كبيرة بسبب رغبتها في تطوير إقتصادها وتقوية سياستها ، لهذا إمتلكت نوعين من السفن أولها السفن العسكرية ، وهي تلك التي تعمل تبعا لنظام متشدد وطاقم حازم ، كما عرفوا نوعا آخر وهو السفن المتخصصة لتزويد المحاربين إضافة إلى الخيول والمؤن وكل المواد الأخرى التي تلزمهم في أثناء الحرب . ويجدر الإشارة إلى أن أقدم الصور التي رسمت للمراكب اليونانية كانت مابين سنتي 850 – 800 ويظن أنها على الأغلب رسمت على الأواني الفخارية ، حيث يظهر لنا من خلال الصور طراز جديد فقد قاموا بتزويد السفينة بسلاح فتاك يدعى (الناطحة) ، ويأتي في مقدمة السفينة بصورة رأس كبش وهذا السلاح كان نقطة بداية لتحول فن القتال في البحر ، ومما سبق ذكره بأن الصور ظهرت على أواني فيرجح أنها من صنع الفينيقيين ، ومنه فقد وجد اليونانيون البحر طريق لنجاحهم تماما مثل الفينيقيين ، فسواحلهم التي كانت تطل على البحر كانت السبيل لتعويض خسائرهم ، كانت السواحل الإغريقية شديدة التعاريج ، الأمر الذي مهد لها الطريق لإيجاد موانئ طبيعية ، كما أن لبحر إيجة إسهام أيضا في التجارة ، حيث إعتمدوا على هذا البحر في أمرين الملاحة والهجرة ، حيث إستخدموا البحر في التنقل إلى الشواطئ الأخرى ، [2]هذا دون نسيان العوامل الجغرافية والإقتصادية التي كان لها دور للجوء اليونانيين للهجرة خارج وطنهم ، لتتبع رزقهم الذي لم يكن متوفرا بالقدر الذي يسد حاجياتهم ، أما فيما يخص شكل السفن الفينيقية فقد عرفت هي الأخرى نوعين مختلفين فقد تأثر الكنعانيون في شرقي المتوسط بالعديد من العوامل ، الأمر الذي نتج عنه بحرية تجارية وبحرية حربية ، كما كانت السفن في بادئ الأمر مصنوعة من أجل الصيد وممارسة النشاط التجاري

---

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 107 .

[2] ممدوح درويش مصطفى ، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية** ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ، ص 3 .

بين المدن الفينيقية ، [1]وهذا راجع لصعوبة التنقل في الطرق البرية ، فضلا عن أن الكنعانيين لم يخاطروا في البداية بركوب البحر ، بل كانوا يتتبعون الشاطئ في رحلاتهم التجارية . وبما أن السفن الفينيقية في بادئ الأمر لم تكن سريعة ، لا يسعها قطع مسافات طويلة كانت مدنهم ومستوطناتهم لا تزيد عن بضعة أميال فقط ، كما أنهم قاموا ببناء (الأساكل) ، ليكون عندهم مكان يأخذون فيه إستراحة من السير.[2]

المبحث الثالث: الموانئ.

بعدما توصل الفينيقيون لبناء الأرصفة إضافة إلى الحواجز الجدارية التي أرادوا من خلالها حماية موانئهم تغير هدفهم من هذه الموانئ إلى غرض إستراتيجي ، والأمر الذي سهل عليهم البناء هو طريقة بناء مدنهم ، على رؤوس سواء داخل البحر أو على جزر تقع بالقرب من الساحل ، تم تشييد النمط الأول على رأس كل من مدينة صيدا ، التي إمتلكت ميناءين واحد في جهة الشمال ، أما الثاني يقع في الجنوب .

وهناك إعتقاد بأن هذين الميناءين كانا متصلين عن طريق قناة تربط بينهما ، وهناك من المؤرخين من وصف ميناء مدينة صيدا الذي يقع في الجنوب بأنه كان يتكون من أرصفة وحواجز وأحواض وبأنه محاط من الداخل بصخور ناتئة ربط فيما بينها فأصبحت على شكل رصيف قوي يقف عائقا في وجه الأمواج ، وهي الآن مغمورة بالمياه على عمق يقدر تقريبا ب 8 – 15 م تحت سطح البحر[3]إمتلكت مستوطنة قرطاجة هي الأخرى ميناءين ، تم بناءهم فوق رأس داخل البحر أحد

---

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 56 .

[2] نفسه ، ص 56 .

[3] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974 ، ص 64 .

هاذين الميناءين تجاري شكله مستطيل ، يحيطه صور منيع يبلغ عرضه حوالي 4،53 م يتم إغلاق مداخله بالسلاسل الحديدية ، كا يمتلك قناة تؤدي به إلى ميناء آخر ذو شكل دائري ، وهو ما يعرف باسم القاطون وهو الميناء الحربي ، كذلك مستوطنتي بانورموس في صقلية ومستوطنة نورا التي تقع في جنوب سردينيا ، كانت هاتين المدينتين تتمتعان بميناء مزدوج ، كما يخدر بنا الإشارة إلى نوع آخر من المستوطنات الفينيقية ، التي شيدت على جزر وكانت تمتلك هي الأخرى ميناءين كمدينة صور (Tyr) التي كان مينائها يعرف باسم المرسى الصيداوي أما بالنسبة للجنوبي فيطلق عليه المرسى المصري وجدير بالذكر أن الكتابات التاريخية أشارت أن الملك أحيرام الذي شهدت صور في عهده إزدهارا ، حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد هو الذي كان له الدور الكبير في الوصل بين جزيرة صور والجزر الصغيرة ،التي كانت بجانب السور بعد ذلك كون الميناءين واحد شمالي وآخر جنوبي ، تطبيقا منه للعادة الفينيقية كما أنه وصل بينهما بقناة داخلية ، وقد سارت الأمور طبقا لهذا المنوال فكانت مدينة قادس في الجهة الجنوبية الغربية لإيبيريا ، أيضا قد بنيت على جزيرة وتتمتع هي الأخرى بميناءين واحد تجاري والآخر حربي ، كما قدم إسترابون وصفا للمنطقة إلا أن الأمر الذي ذكره لم يعد ينطبق حاليا على المنطقة ، وهذا راجع إلى التغييرات التي شهدتها المنطقة ، كما أنها كانت ملتصقة باليابسة وفي هذا الإطار كانت مراكز الكنعانيين متواجدة في كل من إيبيزا (Ibiza) في الباليارموتيا (Mottya) في صقلية حيث كانتا تتبعان أسلوب الميناء المزدوج كسابقيهم من المدن ويرجح بأن هذه المستوطنات والمراكز التي قاموا بإنشائها ، هي نفسها التي كانت بمثابة قواعد حربية تحديدا في فترة الألف الأولى قبل الميلاد .[1]ولابد من الإشارة إلى الملكة أليسا (Elissa) عند خروجها من مدينة صور ذاهبة إلى شمال إفريقيا ، حيث توقفت في مدينة قبرص فكان في إستقبالها كاهنها الذي منحته حق تولي الأمور الدينية ، في المدينة التي ستشيدها وقد نزل الكنعانيون بمدينة رودس ، فقاموا بتأسيس مراكز فينيقية وهذا كان أثناء رحلة قادوموس الأسطورية ، في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط غير هذا فليس من المؤكد أن الكنعانيين ، فعلا حطوا رحالهم في مدينة كريت لكن ربما لهم علاقات تجارية مع الجنوب الشرقي . كما نزل الفينيقيون في جزر البحر

[1] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 64 – 65 .

الإيجي نذكر منها : جزر السيكلاد (Cyclades) وثيرا (Theara) وميلوس (Melos) وأولياروس (Oliaros) ، كما أنهم وصلوا حتى المدينة اليونانية الأم ، وإمتلكوا مراكز لهم في كل من مدينتي طيبة وأثينا وقد ورد على لسان الشاعر اليوناني هوميروس بأن المراكب الفينيقية كانت تجوب بلاد اليونان وهي محملة بالأطاييب الكنعانية . ومن المهم أن نذكر أن اليونانيين قد تعلموا إتقان صناعة السفن ، الضخمة وكذلك الإسترشاد بها في أسفارهم البحرية عن طريق إستخدام النجم القطبي ، حتى ولو أن الكنعانيين لم يبقوا طويلا في بلاد اليونان ، أو بالأحرى لم يكن لديهم مراكز تجارية آنذاك ، إلا أن هذا الأمر لا يمنع من وجود علاقات بينهم .[1]

وبهذا تكون الموانئ قد لعبت دورا هاما في نجاح تجارة الفينيقيين ، فقد كان الكنعانيون ينتقلون عن الطريق البحري الشمالي ، الذي يعرف بطريق الجزر فكانت السفينة تنطلق من الموانئ لتكون وجهتها قبرص ، وهذا بالإستعانة بالتيارات البحرية الجنوبية الشمالية ، بشرط أن تكون الرياح مساعدة فتقوم بدفع السفن إلى جزيرة رودس ، لتتحول الوجهة فيما بعد إلى مع التيارات الشرقية الغربية باتجاه الجزر اليونانية ، [2]بعد أن يقوموا بتجاوز البلوبنيز ويستطيعوا بلوغ الساحل الإيطالي مرورا بجزيرة صقلية في هذه الفترة كان أمام الفينيقيين خيارين إما أن يختاروا طريق ، نحو سردينيا مرورا بجزر البليار ، أو يسلكوا الطريق وفقا للتيار الغربي باتجاه أعمدة هرقل ، ليصلوا إلى قادس ، أما عن طريق عودتهم إعتمد الفينيقيون في هذا الأمر على تيارات أخرى ، فقد كانت رحلاتهم عن طريق العودة لوطنهم من أقصى منطقة في الحوض الغربي يعني من أعمدة هرقل إلى موانئ مدينتهم الأم وعرف عن الفينيقيين تحركهم عن طريق المساحلة Cabotage عابرين بذلك شواطئ شمال إفريقيا مرورا بمصر ، وأخيرا يصعدون إلى موانئ الساحل الفينيقي.

أما بالنسبة للطريق الثاني الذي كانوا يسلكونه هو المعروف بالجنوبي فقد كانت سفن الكنعانيين تبدأ مسيرها من موانئ مدينتها الأم ، ثم تتوجه إلى مصر لتواصل

---

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974 ، ص 67 .

[2] أشلاف فطومة ، **الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط** (1200ق.م – 332 ق.م) ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، 2018 ، ص 117 .

طريقها عابرة ساحل الشمال الإفريقي إلى أن يصلوا إلى وجهتهم المتمثلة بمنطقة الحوض الغربي المتوسط.

كما أنهم إتبعوا طرقا أخرى فقد كانوا يعبرون من الشمال إلى الجنوب ، إضافة إلى إتجاه آخر معاكس وقد سلكوا العديد من الطرق الأخرى ، فكانوا يبحرون من موانئ الساحل الفينيقي متوجهين لمصر ، بالضبط من ميناء جبيل وقصدوا أيضا الجزر التي لم يكن بينهم مسافة كبيرة كقبرص والأمر الهام الذي ينبغي ذكره أن هذه الطرق بالرغم من كونها طرقا ثانوية ، إلا أنها ساعدتهم في العبور للعديد من المناطق .

وحري بنا أن نذكر أن الفينيقيين إعتمدوا في تنقلاتهم على الجزر ، فقد كانت بمثابة القائد لرحلاتهم فضلا على أنهم حرصوا على نظام المساحلة Cabotage وهذا الأمر كان بسبب حرصهم على عدم التوغل ، لمسافات بعيدة فحاولوا قدر المستطاع أن يبقى البر على قرب من نظرهم.[1]

ومن هذا المنطلق فإن الفينيقيين إعتمدوا بدرجة كبيرة على الطريق ، الرئيسي الذي يقودهم إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط ، حيث جعلوا العديد من المناطق مكانا لرسو سفنهم ، ومنه فقد قاموا بتشييد موانئ وكانوا في كل مرة يضيفون عليها تحسينات ، لمدى أهميتها في التبادلات التجارية على سبيل المثال ، منطقة الحوض الغربي على سواحل شمال إفريقيا عرفت مدينة فينيقيا العديد من الموانئ في منطقة شما إفريقيا ، نذكر منها لبدة lepcis Magna وحضرموت Hadrume مرورا بأوتيكا وقرطاجة كما نجد ، في منطقة الغرب العديد من الموانئ أهمها هيبون ، حيث تقع في منطقة الخليج الهادئ كما أنه لم يكن عميقا ، قام الكنعانيون بتحديدها للإستراحة كما يعتبر مينائها ، صالح لرسو السفن كما أن تسميتها الفينيقية تعني المكان الغير ظاهر ، تم تشييدها من قبلهم حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، قع في الغرب من هيبون Hippon ميناء يطلق عليه ميناء روسيكادا Rusicada وهي التسمية التي فسرها بعض الباحثين بأنها تعني الرأس المنير أو رأس النور . فتفسير كلمة روس Rus هي عند الكنعانيين رأس قاموا بتشييد العديد من الموانئ على الرؤوس لأهميتها في الملاحة ، كما أن هذه

[1] أشلاف فطومة ، **الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط ، (1200 ق.م – 332 ق.م)** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2015 ، ص 118 .

التسمية تعتبر دلالة على النارات لتساعد السفن في شق طريقها ليلا ، بالإضافة إلى ميناء روسيكادا Rusicada الذي يتمتع بموقعه المحصن ، من الرياح لوقوعه في غرب الرأس كما تم إختيار هذا الموقع بسبب كونه محصن من الأخطار ، وبهذا يظمنون سلامة سفنهم .

الفصل الرابع

الفصل الرابع : العلاقات الحضارية بين الحضارتين.

المبحث الأول : العلاقات الإجتماعية والثقافية.

المبحث الثاني : العلاقات الإقتصادية.

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية والسياسية

الفصل الرابع : العلاقات الحضارية بين الحضارتين.

المبحث الأول : العلاقات الإجتماعية والثقافية.

يعد سقراط وأفلاطون وأرسطو من الرجال العظام لقيادتهم الحركة الفكرية في العالم اليوناني في العصور القديمة بل وفي تاريخ الفكر الإنساني عامة . فهم عرفوا الشجاعة الفكرية والجرأة وتميزوا بالعبقرية في نواحي النشاط العقلي . ولكن عند البحث في الحياة الإجتماعية يختلف الموقف بالنسبة لهؤلاء المفكرين .[1]فبالنظر إلى الإنسان القديم ، الذي تمكن من إكتشاف أسس الفنون والحرف التي بواسطتها أمكن له الإهتداء إلى مكافحة الطبيعة وتسخيرها لخدمته . فهذا الإنسان الأول قد تمكن من زراعة الأرض وجمع المحصول ، وصنع أوانيه الفخارية وإكتشف المعادن وصهرها ومزجها ببعضها ليخلق معدنا جديدا يخدم به أغراضه المادية . وقد سار هذا الإنسان في التقدم في حياته عن طريق التجربة أولا . وقد زادت معرفته بما حوله من المواد الخام المتعددة .

وعندما ظهر العلم الأيوني وعرف الإنسان الفروض العقلية وعرف النظرية كمنظم ومرشد للعمل والبحث تغيرت خصائص العلم بتغير المواضع التي هي موضع البحث العلمي.

وفيما يخص الكتابة وإنتشارها في بلاد اليونان ، علينا أولا إستبعاد الصورة التي جعلت يعرض أبجديته على اليونانيين ، وكأن الموضوع يتعلق بصف مدرسي يمثل المعلم الفينيقي ، يشرح أمام نصب تذكاري نقشت عليه الأبجدية ، ويجلس أمامه عدد من التلاميذ اليونان يتعلمون . واليوم يعتقد أن نقل الأبجدية بدأ من (ليديا) في آسيا الصغرى على الشاطئ الشرقي لبلاد اليونان كما يعتقد أيضا أن الأبجدية إنتقلت من مرفأ لمرفأ وفقا للرحلات التجارية والمبادلات الفينيقية مع اليونانيين ، وهذا طبيعي على إعتبار أن تبسيط التبادل التجاري ، والتسجيل الذي عرف تسهيلات كبيرة في تبني الأبجدية الفينيقية ، والكتابة بواسطتها .[2]كما يعتقد باحثون آخرون أن إنتشار الكتابة بالأبجدية كان بغرض نقل التراث الشفهي اليوناني بقصد حفظه ، مع أن باحثين غيرهم يعتقدون أن الذاكرة البشرية وإن توزعت على عدة أشخاص ، لم تكن قادرة على تكرار محتوى الإلياذة والأوديسة

---

[1] محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 73 .

[2] قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط 1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011 ، ص 87 .

الملحمتين المنسوبتين (لهوميروس) . وهما تقعان معا في(28000) بيت شعر سداسي .

وفي كل الأحوال ، فإن فن الكتابة بالأبجدية الفينيقية ، وحتى لو تعرف عليه اليونانيون قبيل عام

(700 ق.م) ، فإن ما إكتشف من جمل قصيرة لا تتعدى عدة كلمات على حوامل صلبة ، كان ضئيلا جدا في عام (700 ق.م) . وحتى لو كان عددها أكبر في ذلك الحين، إذا ما إعتبرنا الحوامل قابلة للتلف ، فإن كتابة عدة أحرف على لوح خشبي أو قطعة بردي من الصعب إعتباره إنتشارا للكتابة منذ ذلك التاريخ . أما فيما يتعلق بنقل الإلياذة والأوديسة ، فلا يزال ذلك حتى اليوم يشغل بال العلماء ، وحتى مع تبني فكرة الحوامل القابلة للتلف التي قد تكون ممكنة إلى حد ما ، إلا أن القصائد الهوميرية التي تم ترتيبها في الحقبة (الإسكندرانية) الهلنستية كما هي اليوم ، تتناقض مع فكرة "عملية إنقاذ" وحيدة تمت في زمن أقدم.[1]

وبالحديث عن العلوم فقد عرف الأثينيون في عصر بركليس الذي قاد الديمقراطية في فترة ما قبل الحرب البلوبونيزية حين كانت أثينا تسيطر على مائتي مدينة يونانية . وكانت ملاهيها وموانيها ومحاكمها تزدهر بالجماهير من التجار والمتقاضين ذلك الوقت الذي تزعمت فيه أثينا من الناحية السياسية والثقافية بلاد اليونان . وقد زاد أنا كساجورس أثينا قادما إليها من كلا زومينا ، ذلك العالم المتمكن من العلوم اليونانية وعلوم من سبقه من الفلاسفة ، وكان عمله في جوهره أيونيا أساسه الملاحظة ، وكان واثقا من طريقته في البحث وفهم اللون وهو لم يتردد في تطبيق نظرية المادية على الشمس والقمر في الوقت الذي كان أهل أثينا يؤلهون الشمس والقمر . وعند صرح أنا كساجورس عن الشمس يقول إنها حجر مشتعل وأن القمر قطعة من الأرض إتهموه بالزندقة ، فقد كانت الطبقة العليا تؤله الشمس والقمر فهما آلهة تعبد وهي مقدسة عندهم ولذلك إضطر أنا كساجورس إلى الهرب من المدينة ،[2] ولم تحمه صداقته لبركليس لقد رفضت أثينا العلوم الأيونية التي أتى بها إليهم أنا كساجورس بل وإعتبرتها كفر بالآلهة إتجه أناكساجورس إلى

[1] قاسم الشواف ، المرجع السابق ، ص 49 .
[2] محمود السيد ، نفسه ، 74 .

لامباكس على الدردنيل . لقد قام سقراط بالثورة على العلوم الأيونية لأنه رأى أن تقدم الفلسفة لا يكون في ظل العلوم الأيونية .

لقد أعطى سقراط صيغة جديدة للفلسفة ، لقد مارس سقراط حرفة النحت مع أنه ليس من طبقة الصناع وكانت أمه قابلة ، وكان سقراط يعيش في فراغ كبير وكان يتردد على أرقى المجتمعات والخمائر الذهنية المنتشرة في عصرهما التي حملته على دراسة الفروض الأيونية .

إلا أنه عاد وعدل عن ذلك وترك العلوم الأيونية . على أن العلوم الأيونية تعد طريقة من الطرق العلمية ومن أساليب التفكر العقلي الأثيني ، ومع ذلك فقد عمل سقراط على إستبعاد العلم الأيوني باعتباره عديم الفائدة كذلك عند وضع سقراط أسئلة يريد الإجابة عنها لمعرفة العلم الأيوني لم تتقبل الجهات التي تردد عليها سقراط هذه الأسئلة وأهملتها ولكن سقراط لم يحاول البحث عن مدى إمكانية سيطرة الإنسان على البيئة المحيطة به .

فهو والأثينيين نظروا إلى أن التعليم الحقيقي لا يكون إلا لأولئك الذي لا يقومون بالأعمال اليدوية حتى أن كلمة مدرسة في اللغة اليونانية تعني الفراغ . فكان التعليم الحر الذي يناسب الأحرار مع إبعاد فكرة التعليم الحرفي لأن النشاط الحرفي قام على أساس أن العبيد هم وحدهم الذين يحق لهم القيام بالأعمال اليدوية ، وحتى من كان يملك مصنعا لا يشرف عليه بنفسه ما دام من الأحرار وإنما يكلف أحد عبيده بالإشراف على مصنعه الذي يعمل فيه العبيد والعمال الذين يعملون بالأجر وكان السادة يكلفون عبيدهم بعمل ما يريدون ، ولا يكلفون أنفسهم بعمل شيئ يدوي على الإطلاق ، حتى أن أرسطو كان يرى أن مراقبة العمال والعبيد بالمصنع والإشراف عليهم يجب أن يكلف به العبيد ويتفرغ السيد لأمور أسمى وأعلى .[1]أما إذا تكلمنا عن الآلهة فسنأخذ مملكة (أودوم) كمثال تقع هذه المملكة في شرقي الأردن الحالي ، عرفت فيها آلهة كانت تشارك البشر همومهم ، هذا ما كان يميو العصر البطولي ، وكانت له أهمية كبرى في كونه يرتبط بأصول الحرب . عندما كان يقع خلاف بين مملكتين متجاورتين ، سواء أكان ذلك بسبب إستثمار أرض زراعية حدودية أو للتمون من مأخذ صلصال مشترك بين المملكتين . وحين كانت تعلن الحرب ، ويتم تبادل التهديدات فيما بينهما ، وذلك ضمن حرب

[1] محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 75 .

الأعصاب ، ولم تكن الحرب آنذاك تؤدي إلى لقاء جيشين ، بل كانت الحرب تقرر نتائجها بلقاء بطلين ، بطل من كل جهة يتقابلان ويتجابهان والجدير بالذكر أن الحرب آنذاك لم تكن تدميرية ، إلا أن ذلك حدث حين دخل العالم القديم في حروب التوسع وبناء الإمبراطوريات، وهذا ما تلجأ إليه حروب عالم اليوم . وفي العصر البطولي ، كانت مملكة تحاصر مدينة مملكة أخرى بقصد إعترافها بالخضوع لها ، وهذا ما حدث حيث حوصرت (أوروك) مملكة
(جلجامش) ، وفك عنها الحصار بمجرد ظهور (جلجامش) على سور مدينته ، كما أنه حين تم أسر عدو مملكة (أوروك) ، وإعترافه بخضوعه ، أطلق (جلجامش) أسره ، وعاد إلى مملكته ... تلك كانت أخلاقيات العصر البطولي .[1]

كما كانت تحدث خلافات من أجل شرف الحصول على تمثال الإلهة (إنانا) للإحتفال بعيد رأس السنة، والزواج المقدس وقد حدث ذلك فعلا بين مملكة (آراتا) على الهضبة الإيرانية، ومملكة
(أوروك)، والمملكتان كانتا تتعبدان للإلهة (إنانا) . أما فيما يخص الملاحم والأساطير التأسيسية فهي التي روت لنا صراع الآلهة من أجل الإنتصار على الفوضى.

تلي ذلك عملية تكوين وتنظيم الكون ، وهذا ما تم في قصيدة التكوين والخلق البابلية ، وبطلها الإله (مردوك) الذي توج عمله التكويني ، بخلق البشر ، وقد أقامت (بابل) من قبل الآلهة تكريما له، وإعترافا بفضله ، وتم تنصيبه على رأس جميع الآلهة.

كما عرفت الحضارات القديمة ، ومنها بلاد الرافدين ، وعلى الساحل الكنعاني – الفينيقي عصرا بطوليا ، وكانت الآلهة فيه تعيش مع البشر وتتدخل في شؤون الممالك وشؤون أبطالها، الذين تم تأليههم، مثال (دوموزي) الملك.

و(جلجامش) ملك أوروك، ومعروفة هي ملحمته . وعلى الساحل الكنعاني كان (دانل) الحكيم، الذي ضرب المثل بحكمته ، وإبنه (أقهت) كان صاحب القوس السحرية ، التي كانت هدية الصانع الماهر لدى الآلهة (كاثروحسيس) أهدياها

[1] قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط 1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011 ، ص 18 .

عند ولادته ، إذ أن الإله بعل إقترب من دانل ، الذي كان يبتهل (لإيل) لكي يرزقه ذرية ، وتشفع به لدى الإله (إيل) ، فكانت ولادة أقهت.

أما (كيريت) ملك العصر البطولي ، هو أيضا بعد أن فقد عائلته ، إبتهل أمام الإله (إيل)، وإنهمرت دموعه وهو يبتهل ، فاقترب منه إيل سائلا : "ما ب (كيريت) كي يبكي ؟ ما بغلام

(إيل) اللطيف يدمع ولكن كيريت يجيب (إيل) إن ما يرغب به هو أن يرزق ذرية ، عند ذلك تم توجيهه إلى طلب يد الفتاة الجميلة حورية إبنة ملك (أودوم) ، وهو على رأس جيشه محاصرا المدينة يحاصر كيريت مملكة (أودوم) بعد أن يتوقف في (صور) وأمام سيدة صور الإلهة (أثيرة) وأيلة صيدون ينذر لها وزن (حورية) ذهبا وفضة إذا ما تزوج من حورية ،[1]يتم ذلك وتمنحه حورية ذرية مؤلفة من سبعة بنين وثمان وثمانين من البنات ، وذلك بعد إقامة الأفراح بحضور الآلهة ويتابع كيريت ممارسة ملكه ناسيا نذره . وبعد سبع سنوات تحضر الإلهة (أثيرة صور) إلى قصر (كيريت) وترفع صوتها قائلة : "أترى نسي كيريت نذره ؟ أم بدل نذره (.....) ؟" يمرض كيريت بسبب ذلك ....، ولكن إيل يتدخل لشفائه .

هكذا نرى كيف كان العصر البطولي في ساحل كنعان، مع الإشارة إلى أن النصيب عثر عليهما من بين ملاحم (أوغاريت) ، ومملكة دانل الواقعة في الهرمل.

كما إستطاع الفينيقيون خلال أسفارهم التجارية وإحتكاكهم بكثير من الشعوب أن ينشروا كتابتهم دون عناء . فقد أخذها عنهم اليونان في حوالي القرن السابع ق.م بعد أن أضافوا حروفا للحركة . وعن هؤلاء أخذ الأتروسكيون واللاتين كتابتهم . ومن جهة أخرى أخذ الأراميون والعبرانيون الكتابة الفينيقية ثم تفرعت عن الكتابة الأرامية الكتابة النبطية .

وعن هذه الأخيرة تفرعت الكتابة العربية الشمالية[2]أما دونالد الذي كان قد إكتشف نقوشا في جبيل يعود تاريخ ظهورها إلى حوالي القرن السابع ق.م فإنه يخالف ما جاء به ديسو ويذهب أن أسماء الحروف الفينيقية لا تشير إلا إلى مظهرها الشكلي

---

[1] قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011 ، ص 17 .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974 ، ص 36 .

أما أصلها فيجب أن نبحث عنه في الكتابة الهيروغليفية التي وجدت في جبيل ولم يقض على الأبجدية الفينيقية أو تستبدل بكتابة أخرى إلا في العهد اليوناني حينما إستبدلها اليونان بكتابتهم اليونانية ثم سار على منوالهم الرومان فيما بعد وقد بقيت الكتابة الفينيقية بعد ذلك تمارس في قرطاجة تحت إسم الكتابة البونية حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م . ثم بسطت بعد ذلك وأدخلت عليها بعض التغييرات ، وأصبح يطلق عليها الكتابة البونية الجديدة (Neopuniqu) وإستمرت في التحريف بعد ذلك حتى بداية القرن الرابع للميلاد او حتى العصر الإسلامي حيث أسدل عليها الستار نهائيا.

المبحث الثاني : العلاقات الإقتصادية

نظرا لأن الإغريق كانوا شعبا ركب البحر ، وإنتشرت تعاملاته التجارية مع شعوب حوض البحر المتوسط ، فقد أثر فيهم الفينيقيون ، تأثيرا كبيرا ، لأن المراكز الفينيقية كانت بمثابة القلب الذي يضخ الدم في شرايين حوض البحر المتوسط ويبعث الحياة فيه ، هذا التأثير الطاغي ، وشعور اليوناني بالدونية أمام التفوق الفينيقي ، جعل الإسكندر المقدوني ، بعد إنتصاره على الفرس عند أسوس في شمال سوريا ، يخطط للقضاء على التفوق الفينيقي ، وإستقر في نفسه أن الهيمنة الإغريقية لا يمكن أن تكون شاملة ، طالما أن هؤلاء التجار الأثرياء يحتفظون بإستقلالهم وإمتيازاتهم التجارية ، ولذلك رأى قبل توغله في شرق آسيا أو ذهابه إلى مصر ، أنه لا بد من السيطرة على تلك المدن الفينيقية ، وبالفعل تم له ما أراد . وقد ظهر تأثر الإغريق بالفينيقيين من خلال عدة مظاهر نذكر منها : [1]

1-الصباغ الأرجواني : إشتهرت صيدا بصباغ الأرجوان ، كما عرفت صور بصباغ الأرجوان وصناعة النسيج المصبوغ به ، كما عرفوا نسيج الملابس من الصوف والكتان وصبغتها وإشتهر الثوب الفينيقي بين الإغريق باسم الخيتون ، ولقد دهش اليونانيين من ذلك الصباغ الأرجواني والنسيج المصبوغ به وأشارت نصوص أوجاريت إلى وجود وكالات فينيقية للأقمشة المصبوغة بالأرجوان في العالم اليوناني الروماني بصورة رئيسية ، فقد كان للصباغ الأرجواني أهمية كبيرة زمنا طويلا هناك ، وظل لهذا الصباغ إرتباط وثيق بفكرتي السلطة والثراء ، بل

[1] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 1564 .

قد إرتفعت أثمان هذه المنسوجات مع تزايد الإقبال عليها حتى أصبحت من ملابس الملوك وعلية القوم ورمزا لهم فكان الواحد منهم يوصف بأنه مولود في الأرجوان.

ولقد ذكر هوميروس في الإلياذة واصفا أندروماخى (زوجة أوديسيوس) بأنها تنسج على النول ، داخل قصرها العالي معطفا أرجواني اللون وتنثر عليه رسومات مختلفة .[1]أما بالنسبة لأهم المدن الفينيقية التجارية تحتل مدينة جبيل مكانة هامة على الساحل الفينيقي إذ تقوم عند مصب نهر أدونيس (نهر إبراهيم الحالي) وتقدر المسافة الفاصلة بينها وبين بيروت – أقرب مركز فينيقي إلى الجنوب منها – بحوالي 45 كلم . وتعد جبيل من أقدم المدن التي سكنت في العالم حيث بدأت علاقاتها التجارية مع بلاد اليونان وجزر البحر الإيجي منذ العهد المينوسي . كذلك إشتهرت بمينائها الهام الذي كانت تصدر منه أخشاب الأرز إلى كثير من الدول ،[2]كما كان لمدينة أرواد دور مهم في التبادلات التجارية هي مدينة فينيقية لها أطلال في جزيرة سورية صخرية ، تبعد عن البحر بحوالي

3 كلم ، يبلغ طولها حوالي 800م و500 م عرضا ، يحيط بها سور ضخم، سماها الفينيقيون أرواد

(بمعنى الملجأ) والإغريق أرادوس ، وسميت في العصر الهللينستي "أختاراديس" (Antaradus) وقد أطلق عليها الصليبيون (Tortosa) وهي اليوم "طرطوس" شمالي عمريت ، حيث لا تزال تشاهد فيها بعض الآثار الفينيقية الهامة ، وهي كالمعبد وعدد من القبور . إستوطنها الفينيقيون منذ الألف الثاني ، وأصبحت قاعدة ممتازة لعملياتهم التجارية ، حارب جنود أروايون ضد المصريين في معركة قادش (1285) التي جرت بين المصريين والحيثيين بالقرب من حمص .

تأسست فيها في الألف الأولى قبل الميلاد مملكة فينيقية مستقلة ذاتيا أقامت لنفسها على البر المقابل مجموعة من المستوطنات التجارية منها عمريت وجبلة وباياس وطرطوس . لكن هذه المملكة خضعت للآشوريين (من بداية الألف الأولى إلى 625) ثم للكلدانيين (منذ سنة 604) ثم للفرس الأخمينيين (منذ سنة

---

[1] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 1564 .

[2] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 23 .

538) وحاربت سفن أروادية إلى جانب الفرس ضد الإغريق في معركة سلاميس في سنة 480 فقدت أرواد أهميتها في العصر الروماني بسبب ظهور طرطوس (Antaradus) قوة تجارية جديدة في المنطقة ومن أهم ما يدل على العلاقات الإقتصادية فيما بين الحضارات التنقيبات الأثرية على سبيل المثال العمل الذي قام به الأستاذان ((شيفر)) و
((شينيه)) في رأس شمرا ، من تنقيبات أثرية بدأت سنة 1929 وظلت مستمرة إلى سنة 1939 إلا أن قسما كبيرا منه لم ينقب فيه بعد ، غير أن ما عثر عليه فيه يكفي لتكوين فكرة عامة عن خصائصه إذ يبدو في آثاره ما يدل على وجود مؤثرات خارجية مصرية وحيثية وإيجية وحورية ، ولا تقتصر هذه المؤثرات على منتجات أجنبية إستوردت من الخارج أو منتجات محلية تحاكي تلك المنتجات الأجنبية بل وتبدو هذه المؤثرات أيضا في بعض العادات التي إقتبسها أهلها من شعوب أخرى أما عن التنقيب في قرطاجة فقد ساهم عدد كبير من العلماء جاءوا في بعثات رسمية تحت إشراف إدارة الآثار التونسية .[1]لكن من المؤسف أنه في بعض الأحيان عندما تزول آثار مدينة ما فهذا الأمر يحول دون العثور على جوانب هامة تخص مدينة معينة الأمر الذي حصل مع مدينة أوغاريت فبزوالها في نهاية القرن الثاني عشر ق.م ، حال دون العثور على الآنية الخزفية التي إشتهرت بها بلاد اليونان في المراحل التالية ، وهي التي صنف الباحثون تواريخ أشكالها وتبدل ألوانها وتزيينها كدليل "كرونولوجي" لبلاد اليونان ، وذلك نظرا للنقص الرهيب الذي عرفته البلاد ، وذلك قبل التعرف على الأبجدية الفينيقية ، وتبنيها ثم إنتشارها[2]أما الصانع فقد إكتشف هو الآخر بعض الإكتشافات التي أوجدت طبقة من الناس لا يعتمدون على عملهم في الأرض وإنما مع تجار ميليتس وقد دفع حب الإستطلاع هؤلاء الناس إلى معرفة أسباب الطبيعة فدرسوا النجوم لمعرفة الطرق التي تسير فيها سفنهم . ودرسوا العلوم الرياضية لإحتياجهم إلى فن البناء والملاحة وغيرها من الأغراض العلمية الأخرى .كما رسموا الخرائط للعالم

[1] محمد أبو المحاسن عصفور ، (المدن الفينيقية) ، المرجع السابق ، ص 20 .
[2] قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط 1 ، علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011 ، ص 232 .

المعروف حينذاك ، لأنهم جابوا البحار ومشوا في البلاد وتاجروا وبنوا مبانيهم في كل ناحية في العالم .[1]

وحري بنا أن نذكر أهم الأنشطة الإقتصادية التي سادت بلاد اليونان في هذه الفترة كانت الزراعة والرعي ، وكان الكروم والحبوب من أهم الحاصلات الزراعية ، وحيث كانت الأرض الصالحة للزراعة والمراعي لا تزيد عن خمس مساحة البلاد على أكثر تقدير ، فقد ظهرت أنشطة إقتصادية أخرى أهمها قطع الأخشاب وصيد الحيوانات وصيد الأسماك . إلى جانب ذلك كان هناك نشاط تجاري داخلي بين المدن اليونانية وخارجي مع البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط ، وقد إستورد اليونانيون في هذه الفترة الأقمشة وأدوات الصناعة الذهبية والأواني الفخارية والسلاسل المصنوعة من الفضة والأدوات العاجية والبرونز وكذلك الرقيق . وقامت صناعة المنسوجات والمعادن والأخشاب والأواني الفخارية والسفن والمعادن والجلود .[2]ولا يفوتنا أن ننوه أنه منذ بداية القرن الخامس عشر ق.م ، إبتدع (الميتانيون) في الشمال السوري الحلي الشعبية الرخيصة الثمن من عقود وأساور، تستعمل الأصداف والزجاج والأحجار شبه الكريمة ، وعم ذلك العالم القديم بعد أن كانت الحلي الثمينة من ذهب وفضة وأحجار كريمة كالعقيق والينع والزمرد ، وإستعمالها كان محصورا من قبل الأغنياء وحدهم وبنجاح كبير إنتشرت الحلي الرخيصة الثمن ، وكان طبيعيا أن يتاجر بها الفينيقي.

وذلك ما أراد إنتقاده والتهكم عليه الشاعر اليوناني (هوميروس) ، صاحب الإلياذة والأوديسة حين أراد التقليل من أهمية المواد والسلع التي كان يبيعها التاجر الفينيقي ، والتي كانت "تمتلئ بها سفن الفينيقيين" مطلقا عليها صفة : "البضائع الزهيدة الثمن ، والعديمة الجودة".[3]

وبالإضافة إلى ذلك نحن نعلم أن (هوميروس) ، لم يتأخر في أوديسته عن إتهام الفينيقي بالإحتيال والقرصنة ، وإختطاف النساء لبيعهن في سوق الرق ، مما أساء إلى سمعة الفينيقيين منذ ذلك التاريخ وتبنت ذلك ، مع الأسف المدارس الغربية في

---

[1] محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 73 – 74 .

[2] ممدوح درويش ، مصطفى وإبراهيم السايح ، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية** ، ص 11 – 12 .

[3] قاسم الشواف ، المرجع السابق ، ص 231 .

برامج التعليم ، ولا يزال من خضع لمثل هذا التعليم، يلصقون بالفينيقيين تلك الصفات حتى اليوم . حين كان التاجر الفينيقي يبحر من مرافئ ساحله حاملا البضائع والسلع إلى العالم الإيجي وبقية مواقع حوض المتوسط ، كان يعود محملا بما يمكن بيعه في بلده ، وعلى هذا الأساس ، كشفت الحفريات الأثرية في (أوغاريت) عن عدد من الأواني الخزفية مصدرها (قبرص) ، وهي بصورة عامة وحيدة اللون . كما عثر في (أوغاريت) على جرار من جزيرة (كريت) ، ذات تزيينات حلزونية . ومن (ميسين) ، حفظت لنا (أوغاريت) وعاء على شكل قنفذ ، يحمل أيضا تزيينات حلزونية بنية اللون ، وكذلك عددا من الأوعية المختلفة المستقدمة من المدينة نفسها.

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية والسياسية

سنتطرق في هذا المبحث إلى جانب مهم في العلاقات مابين بلاد الإغريق وفينيقيا ألا وهو العلاقات العسكرية والسياسية بدءا من الإنتشار المكاني للنظم الإغريقية ، ونحن نجد إمتدادا واضحا لنظام الدويلة أو المدينة المستقلة التي تمثل كيانا سياسيا قائما بذاته ، في كل الأماكن التي إستقر فيها اليونان على شواطئ البحر الأبيض في فترة أو أخرى من فترات هجراتهم المنتظمة ،[1]أو المتقطعة فقد قامت هذه الدويلات على الشريط الساحلي الغربي لآسيا الصغرى في عدد كبير من المدن من بينها ميليتوس وإفوس وكولوفون وفوكايا وكلازومينى وغيرها ، كما إنتشر هذا النوع من نظم الحكم في المدن التي أسسها المهاجرون وغيرها ، بالقسم الغربي من البحر الأبيض ، مثل كولومبيا التي أقامها بعض المغامرين من كولسيس وإرتريا وكامبى وجرايا في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد ، ومثل نيابوليس ،أو المدينة الجديدة (وهي نابولى الحديثه)، ومثل دكايارخيا (بزيولى الحديثة). ومثل عدد كبير من المدن اليونانية في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيطاليا ، وقد كانت هذه المدن وبخاصة الواقعة على الساحل ،الغربي لإيطاليا مصدر سيل من الأفكار والنظم التي إنتقلت مع السلع التجارية اليونانية إلى مدينة روما الناشئة في ذلك الوقت . ولم يقتصر إنتشار هذا النوع من المدن التي تمثل النظام اليوناني على إيطاليا وتعداها إلى جنوب غالة (فرنسا) فأسس المهاجرون

[1] لطفي عبد الوهاب يحي ، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض** ، ط2 ، دار النشر والثقافة ، الإسكندرية ، 1958 ، ص 9 .

اليونان من فوكيا على طول الساحل نحو الشرق مدن أنتيبوليس Antipolis(أنتيب الحديثة) ونيكايا (نيس الحالية) ومونويكوس (موناكو الحالية) ، وفي أقصى الغرب أسسو على سواحل إسبانيا مدن (Rhodne) (روساس) وإمبورون Emporeon (إمبورياس) وغيرها ولكن نظم الحكم اليونانية لم تكن الرابطة الوحيدة بين شواطئ القارات الثلاثة التي تطل على البحر الأبيض ، فقد أسهمت النظم الرومانية بشكل وافر في هذا الإتجاه ظهر هذا مرة في النظام المرن الذي قامت عليه حقوق المواطنة في الإمبراطورية الرومانية التي كان حوض هذا البحر مسرحها الأساسي . فقد كان هذا النظام على قدر من المرونة بحيث إستطاع أن يمتد على أغلب شعوب الإمبراطورية الرومانية لينتفع به أبناء هذه الشعوب في حدود وعلى درجات متفاوتة ، وكان هذا الأمر دون أدنى شك عامل رابط بينهم .
كذلك قانون الولايات Lex provineine الذي ضم تجارب الرومان في ميدان إدارة الولايات مظهرا آخر من مظاهر الوحدة التي كان نظام الحكم الروماني دعامة لها .[1]والأمر الذي لابد لنا من ذكره هو نظام البلديات Munieipia الذي فصل في شكل متناسق الحدود والحقوق بين الإدارة المركزية والإدارات المحلية ، والذي إنتشر في ظل الحكم الروماني داخل إيطاليا وفي باقي مناطق البحر الأبيض – هذا النظام وحد بين إدارة هذه المناطق.

ولا بد من ذكر ما قام به الإسكندر حيث شرع بتوجيه حملة تأديبية للمدن الإغريقية فتوجه جنوبا ، مخترقا تيسيليا وثير موسيلا ، وبلغ أطراف أثينا من دون أن يواجه أية مقاومة، ولقد أعلن العفو عن مدينة فثيوتيس phthiotes مسقط رأس أخيليس بطل الإلياذة ، من الضرائب تكريما لهذا البطل ، ثم سارع إلى ممر الترموبيلا ومنه إلى طيبة حيث كانت الحامية المقدنية تعاني حصارا في قلعة كادميا ، وعندما حاصرها "الإسكندر" سارع الأثينيون بإرسال سفارة إلى الملك بقيادة "ديموشنيس"، ولأنه سار على نهج أبيه فقد أغرق الإغريقيين الأثينيين في بحر العفو المقدوني ، وهنا تنفست أثينا الصعداء وأقر الإكليسيا أحقيت "الإسكندر" في القيادة وبطلا حاميا للمدينة وبهذا تكون قد إنهارت آمال أعدائه فيها ، وبمجرد دخوله إلى أثينا ثم توجه إلى كورثينا مدينته المفضلة ، إجتمع ممثلوا الدول الإغريقية فيما عدا إسبرطة وذلك أنه عندما وجه لهم دعوة الحضور لهذا الإجتماع

[1] لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع السابق ، ص 11 .

أجاب شيوخهم في كبرياء : "إن إعادة الإسبرطيين أن يقودوا وليس أن يقادوا "، ومن نتائج هذا المؤتمر أن عين "الإسكندر " قائدا عاما لقوات تحالف الإغريق والمقدونيين ، كما أيد ممثلوا الإغريق المجتمعون في كورنثا مشروع غزو دولة فارس ووعدوا بتقديم المساعدات العسكرية من مال وجنود التي وعدوا "فيليب" بها ، أما هو فقد وعد باحترام وسيادة المدن الإغريقية ، وقد أصر "الإسكندر" على زيارة الفيلسوف الشهير "ديوجينس" Diogenes الذي بلغ الثمانين من عمره وعرف بزهده وذكائه الحاد وعباراته اللاذعة المتهكة ، وعندما وصل "الإسكندر" إلى الفيلسوف الصعلوك حتى وجده نائما تحت الشمس ، فاقترب منه "الإسكندر" معرفا عن نفسه قائلا : "أنا الإسكندر الملك فلم يحرك "ديوجينس"ساكنا بل كان متمتما : "وأنا ديوجينس الكلب "، ثم عاد وسأله بأدب : "هل من شيئ أقدمه لك ؟" فأجابه : نعم لا تقف بيني وبين الشمس .[1]

ثم رجع "الإسكندر" إلى بيللا ونظم شؤون العاصمة وإتجه بعد ذلك نحو الشمال ليتقلم أظافر الفتنة التي أوقدت نار القبائل المتبربرة سنة 335 قبل الميلاد ، وكان الثراسيون قد إحتلوا قمم ممرات الجبال التي يمر بها جنود "الإسكندر" إلى نهر الدانوب ، بحيث وضعوا على القمم عربات النقل القديمة ، والأحجار الكبيرة ليرموها فوق جنود "الإسكندر "، وعندما سمع "الإسكندر" بهذه المؤامرة ، أوصى جنوده بأن يمروا فرادى في هذه الممرات الضيقة ، أو أن يضعوا أدرعتهم مائلة ومتجمعة فوق رؤوسهم بحيث تنزلق من فوقها كل ما يسقط عليهم من طرف أعدائهم ، وقد نجحت هذه الخطة وخرجوا من الممرات بإصابات قليلة دون أن يقتل منهم جندي واحد ، فتغلب على القبائل التريبالية وتقدم شمالا إلى الجنوب وتلاقى مع السفن التي أرسلها له البيزنطيون على شواطئ البحر الأدرياتيكي ، وإستطاع "الإسكندر " أن ينقل 4000 من جنوده و1500 من فرسانه عبر نهر الدانوب خلال ليلة واحدة ، وفي الصباح فاجأ بهم السكيثيين ثم توافدت عليه وفود القبائل الأوربية ، فقدموا له هداياهم وقدموا فروض الطاعة والولاء ، ولأن "الإسكندر" قد إبتعد عن مقدونيا بقدر 300 كلم فانتهز الأليريون ذلك وحاولوا غزوها في غيابه ، فرجع مسرعا حيث بلغت سرعته 50 كلم يوميا وإستطاع أن

[1] إيمان خرصي ، التأثيرات الشرقية على شخصية الإسكندر المقدوني ، مذكرة نيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2015 ، ص 26 .

يفاجئهم من الخلف على حدود مملكته وقد شتتهم تماما ، وفي اليوم التالي هاجم "الإسكندر "التولنتوبيين" بقيادة ملكهم "كليتوس" ويقول "أربال" : أن الإسكندر قد قضى عليهم جميعا ،ومن إستطاع أن يفر منهم بنفسه فمن دون سلاحه ، ومن هذا المنطلق لاحظ المؤرخون براعة "الإسكندر" التنظيمية والقيادية في حملته الأولى ، إن هذا المستوى الرفيع هو الذي ميز جميع حملاته التالية ، فقالوا إن حياته القصيرة قد خلت من التدرج والتمرس اللذين يمر بهما الإنسان عادة.

أما بالنسبة لفينيقيا فسنأخذ صيدا كمثال حيث وقفت في عهد إزدهارها في وجه الهجومات الآشورية وخاصة في عهد ملوكها العظام : لولي وايتو – بعل وعبدي ملكوتي .

وإستمرت في إزدهارها ذلك حتى مجيئ غزوة شعوب البحر الذين إستقرت جماعة الفلسطينيين منهم في الناحية الجنوبية من الساحل الفينيقي . وتذكر الكتابات أن ملك عسقلان الفلسطيني كان قد هدم صيدا عام 1195 ق.م مما إضطر سكانها إلى الهجرة نحو الشمال والإنضمام إلى مدينة صور التي توسعت فيما بعد على يد هؤلاء المهاجرين الصيداويين .[1]ولتبيان مكانة صيدا فلا بد لنا ، أن نتكلم عن التنقيبات الأثرية التي دائما ما تكشف لنا أمورا غامضة ، حيث أسفرت هذه الأبحاث عن مدافن تابنيت وما تحتويه من توابيت حجرية جميلة في طليعتها.

وفي نفس الصدد لابد من ذكر هدم الإسكندر لمدينة صور ، وعليه فقد بقيت مرتبطة باليابسة حتى وقتنا الحاضر.

وإذا تبادر إلى أذهاننا تساؤل عن العوامل التي كانت وراء هذه القوة التي تمتلكها صور ، الأمر الذي تحكم في سياستها الخارجية تجاه جيرانها ومنه يمكننا إرجاع هذا الأمر لعدة أسباب منها :

1 – موقع المدينة داخل البحر ومناعة أسوارها التي جعلتها في مأمن من كل الهجمات البرية ، هذه الهجمات التي كان يشنها من حين إلى آخر الأشوريون والكلدانيون والفرس .

[1] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982 ، ص 26 .

2 – قوة أسطولها التجاري والحربي جعلاها تكتسب غنى ماديا وقوة حربية ، وبذلك إستطاعت أن تغدق الهدايا والعطايا على كل الغواة الطامعين فيكتفوا بتلقي الأموال الوفيرة في شكل جزية ، وإبعاد لعنة الإستيلاء عليها .

3 – تبعية قرطاجة لصور ومدها بالإعانات المادية سنويا في شكل هدايا لمعبد الإله (ملقارت) جعل مدينة صور معززة الجانب في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

4 – العلاقات الحسنة التي سادت بين صور ومصر لمصلحة البلدين كانت هي الأخرى قد شجعت صور وجعلتها تقف في وجه الأشوريين وعلى سبيل المثال نذكر الحلف الذي تزعمته صور بقصد محاولة طرد الجيش الأشوري في عهد الملك سنحريب . فقد كانت مصر تحت حكم ،[1]الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية قد شاركت في هذا الحلف وهدفها من ذلك هو زحف الأشوريين وكسر شوكتهم قبل بلوغهم حدودها . بالإضافة إلى الدوافع التي أشرنا إليها كانت صور قد بلغت ذروتها في الناحية الحضارية والثقافية ويشهد بذلك الصراع السياسي الداخلي الذي كان يدب بين طبقة الأرستقراطيين والذي أدى إلى هجرة اليسا (Elissa) على إثر إنهزام حزبها وضعفه أمام حزب أخيها بغماليون (Pygmalion) فانتقلت إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ووضعت أسسا لمدينة جديدة أسمتها قرطاجة . وهذه الأخيرة لعبت دورا فعالا مشابها لذلك الدور الذي قامت به صور من قبل ولو أنه لم يفقه في بعض الأحيان .[2]كما إرتبطت (سوريا) مع بقية الدول بالهجرات والزواج والتجارة . وحاليا كل الدول العربية تتكلم اللغة العربية الفصحى ومعظمهم يدينون بالإسلام ، ولا بد من وجود مصاهرة بين العوائل في مختلف هذه الدول . ووجود (سورية) على طرق دولية تربط القارات الثلاث ببعضها

(أوروبا ، آسيا ، إفريقيا) وكونها ممر تجاري بين الداخل والبحر وبين الغرب والشرق وبين حرير (الصين) وتوابل (الهند) ونبلاء الغرب . وكونها طريق الحج لثلاث ديانات سماوية هي الإسلام والمسيحية واليهودية ، ساد الطابع الإنساني والفكري حضاراتها وقيل فيها :

---

[1] محمد الصغير غانم ، نفسه ، ص 31 .32.

(ملياغر) : أحد المفكرين القدماء من شمال الأردن : قال : ((لا تظنونني غريبا كلنا من وطن واحد هو العالم)).

(فيليب حتي) المؤرخ المعروف قال في كتابه (تاريخ سورية ولبنان وفلسطين) : ((إن رجال الفكر يعتبرون بلاد الشام معلما للخصائص البشرية)) .

(أوبن هايم) الألماني قال : (((سورية) جنة علماء الآثار)) .

وزير إيطالي قال : أن بلاده تدين بحضارتها الأولية (الأتروسكية) (لسورية)، لأن (الأتروسكيين)

جاؤوا أصلا من السواحل السورية الشمالية .

(آندريه بارو) مدير متحف (اللوفر) قال : ((على كل إنسان متمدن في العالم أن يقول أن لي وطنين : وطني الذي أعيش فيه و (سورية))) .[1]وعليه فإن (سورية) هي أول من بنى حضارة مكتملة بكل مؤسساتها الحكومية في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد على يد العموريين .

وفي (سورية) كانت أقدم التجارب العلمية والفنية مدرسة (ماري) للنحت . وفيها أقدم العقائد الروحية والمذاهب الفكرية والقصص المثولوجية وأقدم الفلسفات.

وأقدم الكنائس المسيحية (سمعان)(اللوزة) وكنائس المدن الميتة.

أما في ما يخص الإغريق فتعد الدوافع السياسية من الدوافع المتشعبة والشائكة في تحليل ماهية دوافع حركة الإنتشار الإغريقية ، وتقسم هذه الدوافع إلى شقين أساسيين خارجي وداخلي.

وتنحصر أسباب الشق الخارجي في العوامل التالية :

أ – تدهور إمبراطوريات الشرق القديم ، وتحديدا تدهور السيطرة الفينيقية على شرق البحر الأبيض المتوسط ، التي كانت تحد من نشاط الإغريق في تلك المنطقة .

ب – إنهيار الإمبراطورية الآرامية على يد الآشوريين .

ج – ضعف الإمبراطورية المصرية التي أفقدتها سيادتها ونفوذها في المنطقة .

د – إنهيار علاقات المملكة الليدية التي لم تكن على وفاق مع الإغريق لفترات طويلة .

---

[1] فاطمة جود الله ، **سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية** ، (د.ط) ، ص 36 .

أما الشق الداخلي من فيتمثل في سياسة الإغريق الداخلية وما أعقبها من توترات أثرت في كيان المواطن الإغريقي ، فقد كانت الغزوة الدورية في الألف الأولى من أشد الغزوات عنفا وهمجية فخربت كل شيئ ولم تترك أثرا لمظاهر الحضارة . وعليه فإن هذا الأمر إضطر الآخائيون والأيوليون والأيونيون إلى تغيير مراكزهم والهجرة إلى جزر بحر إيجة وشواطئ آسيا الصغرى ، ثم إلى مختلف الأنحاء في حوض البحر المتوسط. [1]

ويؤكد على ذلك توكوديدس حيث يقول : (إن البلاد المعروفة اليوم باسم هللاس ، لم تعرف في ماضيها القديم مستوطنات مستقرة ، وإنما كانت عرضة لسلسلة من الهجرات من قبائل مختلفة هربا من الغزاة الأقوى منهم ، وهذا ما جعلهم دائما على إستعداد لهجرة أوطانهم الأصلية).

كما كانت الأوضاع السياسية في المدن الإغريقية ، تدفع في كثير من الأحيان بمواطنيها إلى الهجرة سعيا وراء مناطق جديدة ذات وضع سياسي أفضل ، ففي ظل الحكم الأرستقراطي كان هناك تفرقة عنصرية واضحة ، فصلت الطبقات المميزة عن عامة الشعب ، وأوجدت هوة سياسية كبيرة أثرت في حقوق الأفراد السياسية ، حيث فرقت بين المواطن كامل الأهلية من الأرستقراطيين وبين ناقصي الأهلية من عامة الشعب ، وما تبع ذلك من نفور واضح بين الحاكم والمحكوم . ومن جهة أخرى كانت حركة الهجرة والإنتشار من مصلحة الحكم الأرستقراطي والأوليجركي (حكم الأقلية) لأن العناصر الساخطة من عامة الشعب لو بقيت في مكانها لحركت الثورات الشعبية في وجه الأرستقراطيين ويبدو أن ذلك دفع الكثير من هذه الطبقة إإلى تشجيع هجرة تلك العناصر الساخطة والعمل تدعيمها وتقديم المساعدات.

وقد إنصهر الفينيقيون مع السكان الأصليين من خلال الزواج مع بعض بناتهم خاصة في مدينة قرطاجة ، وهذا ما يتجلى في إقتراح " الملك هيرباص " Hirbas الزواج مع "عليسة " التي جاءت حسب الأسطورة من الساحل الفينيقي قاصد بلاد المغرب القديم ، وإذا لم يتم الزواج فعلا فلربما حدث الإنصهار فيما بعد بين

[1] رفاه البوشي ، **التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية** ، رسالة دكتوراه ، ص 51 .

القادمين والمحليين .[1]ومن الهام أن نذكر محاولة أوتيكا للتخلص من سيطرة القرطاجيين ولا سيما في مراحل الأزمات والحروب التي خاضتها قرطاج ، وفي سنة 310 سقطت المدينة بيد الإغريق بعد حربهم ضد قرطاج ، وفي الحرب البونية الأولى (264 – 241) وقفت المدينة إلى جانب الرومان ضد قرطاج وتخلصت من سيادة القرطاجيين ، ولكن قرطاج تمكنت مرة ثانية من فرض سيطرتها على المدينة . وفي الحرب البونية الثالثة (149 – 146) أعلنت أوتيكا وقوفها بجانب الرومان ، وبعد سقوط قرطاج سنة 146 إتخذ الرومان من أوتيكا مقرا للحاكم الروماني في إفريقيا ، وأصبحت مقرا للمواطنين الرومان . [2]ولابد من الإشارة إلى العلاقات المصرية السامية التي نلمسها في رسوم مقابر بني حسن شمال تل العمارنة . وأيضا تتمثل في التعاون الجدي في إستغلال مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سيناء الذي تمخض عنه إستغلال مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سيناء الذي تمخض عنه إختراع الكتابة السينائية من طرف الساميين ، غير أن علاقة مصر بالساحل السوري إنتابها شيء من التغيير بعد طرد المصريين للهكسوس في أواخر القرن السادس عشر ق.م ، إذ تحولت من علاقة تجارية إلى إحتلال عسكري رافقه نفوذ سياسي.

وبذلك أصبحت فينيقيا تمثل حدودا أمامية للدفاع عن مصر ضد هجمات الأجانب الذين يسلكون الطريق الدولي عبر الساحل الفينيقي للدخول إلى مصر وتهديد أمنها وسلامتها . [3]

ومنه فقد زادت قوة العلاقات السياسية والعسكرية المصرية في فينيقيا في عهد الملك تحوتمس الثالث 1490 – 1400 م، وهذا الأمر راجع لمحاولاته المتكررة بالإستيلاء على المدن الفينيقية تباعا ، كما أن بعض المؤرخين يرجحون بأنه كانت هناك حملات حربية على سوريا ، وصل تعدادها إلى ست عشرة حملة قضى فيها على تحالف 300 أميرا كما قام بتوسيع النفوذ المصري حتى النهر الكبير الشمالي.

---

[1] قوعيش شريف ، **التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط** (الإقتصاد والمجتمع نموذجا) ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، 04 ، 2016 ، ص 57 – 58 .

[2] رفاه البوشي ، المرجع السابق ، ص 33 .

[3] محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974 ، ص 43 .

وبالإضافة إلى هذه الأحداث فقد إنتهز الحيثيون الفرصة ، فحاولوا أن يفرضوا سيطرتهم على شمال سوريا بعد أن جذبوا عددا معتبرا من أمرائها الأموريين والفينيقيين.

وتعود الإتصالات الأولى التي كانت مابين الفينيقيين والدولة الحيثية إلى عهد الملك الحيثي شوبيلوليرما الذي حكم من حوالي 1800 – 1880 ق.م والذي شهدت الدولة في عهده توسعات ، على حساب ممالك المدن الكنعانية الشمالية ، بدءا من مدينة أوغاريت شمالا حتى جبيل جنوبا وقد كان الحاكم الحيثي الذي سبق أن تكلمنا عنه على درجة من الدهاء السياسي فقد إستطاع أن يؤدب أغلب المدن في سوريا الداخلية ضد النفوذ المصري وسعي جاهدا لإستمالتها إلى جانبه وفق ما ذكر في مراسلات رأس شمرا ووثائق مراسلات تل العمارنة.

ومن الهام عند الحديث عن الحيثيين أن نذكر ما أظهرته وثائق ملوك رأس شمرا ، حيث إشتملت على رسائل للملوك الحيثيين وغيرهم ، وتؤرخ هذه الفترة (1500 – 1400 ق.م) – أي كان هذا الأمر قبل أن يقوم شعوب البحر بتخريب المدينة ، حوالي عام 1200 قبل الميلاد[1]وقد تم في سنة 1280 ق.م عقد لأول معاهدة تنص على عدم إعتداء كل من المصريين والحيثيين على بعضهم بعد أن قسموا الساحل السوري إلى منطقتي نفوذ ، فقد كان الشمال من نصيب النفوذ الحيثي ، أما الجنوب تحت النفوذ الإسمي المصري . [2]بقي هذا التقسيم قائما إلى غاية غزوة شعوب البحر التي إندفعت في بداية القرن الثاني عشر ق.م ، ومنه فقد تم القضاء على الإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى ، كما هدمت عاصمتها بوغازكوى (حاتوشا) ثم تابعت زحفها باتجاه الساحل الفينيقي فدمرت مدنه الكبرى كمدينة أوغاريت ، وبذلك تكون قد وضعت حدا للنفوذ المصري.

وقد كان لغزوة شعوب البحر تبعات ، فقد توغلوا في فلسطين عبر الطريق الداخلي ، وهناك وقع تصادم بقوات رمسيس الثالث عند حدود مصر، وإستطاع الملك المصري رد هذه الهجومات بعد جهود كبيرة . كما أطلق على فرع من شعوب البحر إسم الفلستر إستوطن في المنطقة الممتدة ما بين غزة جنوبا وجبل

---

[1] محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية – تاريخ لبنان القديم -** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 ، ص 83 .

[2] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 45 .

الكرمل شمالا ، وخاصة في المدن الخمسة الموزعة على ساحل هذا المكان ، وتغير إسمه فيما بعد إلى الفلستر .[1]

ومن الأمور التي لابد من التطرق إليها عند الحديث عن العلاقات السياسية والعسكرية بين فينيقيا وبلاد الإغريق هو مدى تأثر اليونانيين بأنماط الفينيقيين مثلا كأسلوبهم في بناء المدن وشكلها[2]ونظامها السياسي ، فكانت المدن الفينيقية ، مثل صور وصيدا وبيروت وجبيل ، تعتمد نظاما إتحاديا مع باقي المدن ، بحيث تكون مدينة واحدة هي المركز أو المدينة الأم ، التي تتحكم في تسيير نشاط هذه المستعمرات ، كالمستعمرات التي أسستها صور ، فقد ظلت تابعة لها وتقدم لها المساعدات المالية والقرابين الدينية مثل النذور لهيكلها ، وكان لكل مدينة من هذه المدن مستعمرات في البحر لها قوى ومراكز تجارية في البر تابعة لها كأملاك عامة . ومنه فقد عاش الفينيقيون في دويلات أو مدن ، من دون وحدة يحكم كل واحدة من هذه المدن ملك من القرن التاسع ق.م.

بعد ذلك ظهرت مجالس الشيوخ لتشارك الملك السلطة ، وبعض هذه المجالس أصبحت ذات سلطة أكثر من الملك ، ثم مس مجلس الشيوخ التطور ، فازدادت سلطة أعضائه وكان في إستطاعة الأعضاء إتخاذ القرارات حتى في غياب الملك ، اما مدينة صيدا فكان الأعضاء يستطيعون في أي وقت أن يأخذوا قرارات معارضة للملك ، وقد ذكر هذا الأمر في التوراة كذكر وجود مجلس الشيوخ في جبيل . وفيما بين القرنين السادس والخامس ق.م ، قامت في المدن الفينيقية حكومات الأقلية أو تسمى بالأوليجاركية ولم يتمكن الفينيقيون من تأسيس دولة واحدة ، بل كانوا يعيشون في مدن متفرقة، لكل واحدة منها سيادتها الخاصة ، كانوا يتوحدون فقط في أوقات الحروب ، نفس الأمر بالنسبة لليونانيين كانوا يعيشون ،في مدن مستقلة وظلوا متمسكين طيلة تاريخهم بنظام دولة المدينة ، كما باءت محاولات المدن في أن تفرض الوحدة على العالم اليوناني بالفشل.

ومن زاوية أخرى لابد لنا أن نتكلم عن الإختلافات التي وقع فيها المؤرخون قبل النصف الأخير من القرن التاسع عشر حيث هناك من يعتقد أن تاريخ بلاد

[1] محمد الصغير غانم ، نفسه ، ص 45 .

[2] حصة تركي الهذال ، المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016 ، ص 1564 .

الإغريق يبدأ منذ الغزو الدوري (حوالي عام 1200 ق.م) أو مع بداية الألعاب الأولمبية 776 ق.م.[1]

كما توجهت أنظار الجميع إلى ما ذكره هوميروس وغيره من وقائع سبقت تلك المدة ، على أنها أساطير لا أساس لها من الصحة ، كمحاولة منهم لنسج أحداث للماضي الذي لم يكونوا يملكون عنه صورة واضحة . إلا ان جاءت شخصية جديدة كان لها دور في تغيير العديد من المسلمات .

ولد شليمان هذا في ألمانيا سنة 1822 م ، وقد عاش وهو متؤثر بالإلياذة تأثرا كبيرا ، حتى أصبح يؤمن بصحة ما جاء فيها ، وكان يتبادر إلى ذهنه تساؤلات عن الأسباب التي تجعلنا لا نقبل واقعية الأحداث ، فبقي في ذهنه فكرة البحث عن دليل ليثبت صحة إعتقاده.

فقام بجمع الأموال وكرس عمره لدراسة العالم الأسطوري الذي ذكره هوميروس . كانت بداية إنطلاق أعماله في موقع طروادة سنة 1870 م ، والعجيب أنه إستطاع تحقيق هدفه من خلال الإستعانة ما تركه هوميروس والمؤرخين القدماء أثناء عملية تحديدهم للمدينة.

وفور المباشرة بالأعمال لم يخب ظن شليمان ، فقد إكتشفوا ، تل أثري يحتوي على العديد من الطبقات الأثرية.

كما أنه لم يتوقف عند هذا الحد فقد عمل في دراسة طروادة ، وجاء من بعده العالم دوريفلد Dorpfeldوقد كان لديه تصور أن الطبقة السادسة لا الثانية هي التي تحتوي على بقايا تعود لمدينة طروادة، التي تعتبر أساس قصائد الإلياذة . وتأسيسا على ذلك أصبح العلماء المعاصرين على إقتناع تام بأن طروادة المقصودة ، يمكن أن تكون السابعة لكن التساؤل المطروح لم يعد يخص وجود مدينة طروادة أو من عدمه ، لكن ظهر في الأخير أن جميع المدن التي تحدث عنها هوميروس موجودة[2]ولعله من المفيد أن نؤكد على النزعة إلى التوسع التي ظهرت عند اليونانيين ، الأمر الذي حصل مع حلف دايوس الذي كان تحت زعامة أثينا أو حلف البلوبونيز الذي تزعمته إسبرطة ، وحري بنا أن نذكر أن هذه المدينة كانت تستخدم إلى جانب السياسة ، العنف لتقوم بفرض السيطرة بل قامت أيضا باستغلال

[1] فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 23 .
[2] فوزي مكاوي ، المرجع السابق ، ص 24 .

، هذه المدن مثل هكذا دول كانت تستخدم القوة ، من خلال ما يتم جمعه من تبرعات بإرادة من الأعضاء ، ووفقا لما تمليه عليهم مصالحهم.

أما بالنسبة للمدن الفينيقية فقد كان وجود دول أكبر منها يمثل عائقا ، فيما بينها وبين تكوين دول سياسية قوية ومن بعد ذلك إختارت أن تبقى كدول مستقلة صغيرة ، لها أهمية تجارية أكثر من الأهمية السياسية ، وهذا ينطبق أيضا على مدن الساحل الفينيقي ، ولكن خضوعها لسيادة غيرها من الدول العظمى ، لم يقف حائلا أمامها لتبلغ سيادتها في التجارة البحرية . [1]ولم يقف عدم تكوينهم لدولة أو إمبراطورية حائلا في طريق تكوينهم لإمبراطورية ، وجدير بالذكر أن نتكلم عن منجزاتهم الحضارية ، كمدينة قاطبة حيث كان تأسيسهم لتلك المدن العظيمة الأثر الكبير في العالم القديم . كما أن الفينيقيين كانوا جنسا حاذقا فقد حققوا نجاحات في الحرب والسلم.

[1] إبراهيم محمد بيومي مهران ، **الملاحة الفينيقية في جزر البحر المتوسط** ، دراسات في آثار الوطن العربي ، 15 ، 2012 ، ص 1 – 2 .

الخاتمة

الخاتمة:

موضوع الحضارة الفينيقية وتأثيرها على الحضارة اليونانية يعتبر بين أهم المواضيع التي يمكن أن يتطرق إليها الباحث في التاريخ القديم لما خلفته هذه الحضارة من تاريخ مليء بالإنجازات ، هذا فضلا عن دورها الذي مس مختلف المجالات في حياة اليونانيين سواءا في الحياة إجتماعيا أو إقتصاديا ، سياسيا حيث أثرت وتأثرت بهذه الحضارة الأمر الذي أدى إلى خلق روح التنافس مابين هاتين الحضارتين ومن بين أهم ماجاء في هذه الدراسة:

أن موقع فينيقيا كان له الدور الهام في جعلهم يتوجهون للبحر ويحتكون بغيرهم من المناطق .

تأثر اليونانين بشكل كبير بالفينيقيين في مختلف الميادين لكن هذا الأمر لم يمنعهم من أن يحقدوا عليهم بسبب التنافس التجاري الذي كان فيما بينهم .

أهمية المستوطنات في تقوية العلاقات بين الحضارتين ودورها في تنمية التجارة كون الفينيقيين عرفوا على أنهم بحارة وتجار ماهرين ، نذكر أهمها : ميليتوس وإفوس ، كلازوميني كولسيس وإرتيريا ، قرطاجة ..الخ

كل هذه العوامل كان لها الدور في التأثير الفينيقي على بلاد الإغريق ونقل بلاد اليونان إلى مرحلة حضارية جديدة حيث عرفت تطورا في مختلف نواحي الحياة .

فهرس المحتويات

فهرس العام للمحتويات	الصفحة
الإهداء	
خطة البحث	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : دراسة طبيعية وبشرية للحضارتين	
تمهيد	
المبحث الأول: أصل التسمية للحضارة الفينيقية والاغريقية.	08
المبحث الثاني: جغرافية الحضارتين.	18
المبحث الثالث: أصل سكان الحضارتين.	26
الفصل الثاني : الوجود الإغريقي والفينيقي في الحوضين.	
تمهيد	
المبحث الأول: الوجود الاجتماعي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.	28
المبحث الثاني : الوجود الاقتصادي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.	35
المبحث الثالث: الوجود السياسي الإغريقي والفينيقي في الحوضين.	54
الفصل الثالث : الوسائط المساعدة في العلاقات بين الحضارة الفينيقية والإغريقية.	
المبحث الأول: المستوطنات.	56
المبحث الثاني: السفن.	66
المبحث الثالث: الموانئ.	70
الفصل الرابع : العلاقات الحضارية بين الحضارتين.	
المبحث الأول : العلاقات الإجتماعية والثقافية.	76
المبحث الثاني : العلاقات الإقتصادية	84
المبحث الثالث : العلاقات العسكرية والسياسية	88
خاتمة	99
قائمة المراجع	
الملاحق	

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر باللغة العربية:

الكتب:

1. أبو المحاسن عصفور ، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987.
2. إبراهيم عبد العزيز جندي ، **معالم التاريخ اليوناني القديم** .
3. جان مازبل، **تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)** ، ريا الخش ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998.
4. ممدوح درويش مصطفى والسايح إبراهيم ، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية** ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 .
5. محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط** ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1974.
6. خزعل الماجدي ، **الآلهة الكنعانية** ،ط1 ،أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن ، 1999.
7. فيصل علي كشعير الجربي ، **الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي** .
8. محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية – تاريخ لبنان القديم** - ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994.
9. نعيم فرح ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي** ، دار الفكر ، دمشق ، (د.ت).
10. لطفي عبد الوهاب يحي ، **مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض** ، ط2 ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، 1958.
11. محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم** ، (د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993.
12. قاسم الشواف ، **الفينيقيون والألعاب الأولمبية** ، ط1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2011.

قائمة المراجع باللغة العربية:

المذكرات:

13. إيمان خرصي ،**التأثيرات الشرقية على شخصية الإسكندر المقدوني،** مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة عمار ثليجي، الأغواط ، 2015.

14. أشلاف فطومة ، **الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط** (1200ق.م – 332 ق.م) ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، 2018.
15. ج كونتنو ، **الحضارة الفينيقية** ، محمد عبد الهادي شعيرة ، (د.م.ن) ، (د.ت)
16. عبود عادل نجم و محمد عبد المنعم رشاد، **اليونان و الرومان ،دراسة في التاريخ و الحضارة**، الموصل وزارة التعميم العالي و البحث العممي، 1991.
17. عبد النور عطية، عبد الوهاب بن سعيدان ، **البحرية الفينيقية ودورها في ربط الصلات الحضارية بين شرق المتوسط وغربه** ، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2013.
18. عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط** ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (د.ت).
19. عبد النور عطية ، عائشة قزم ، **المظاهر الحضارية للفينيقيين من الألف الثانية إلى الألف الأولى قبل الميلاد** (البحرية الفينيقية وأهميتها في الصناعات الحرفية) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة عمار ثليجي ،الأغواط،2015.
20. محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، 1982.
21. حصة تركي الهذال، **المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية** ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ،2016.
22. محمد أبو المحاسن عصفور ، **المدن الفينيقية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981.
23. عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية** – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.
24. حصة تركي الهذال ، **المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة** اليونانية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2016.

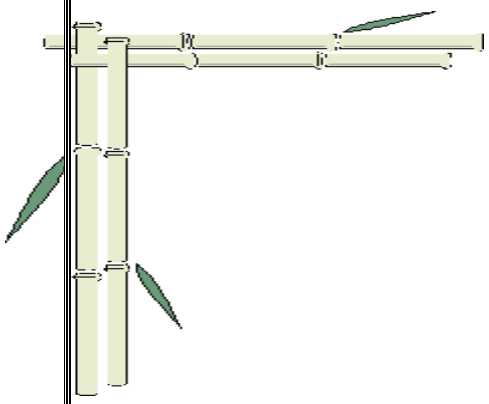

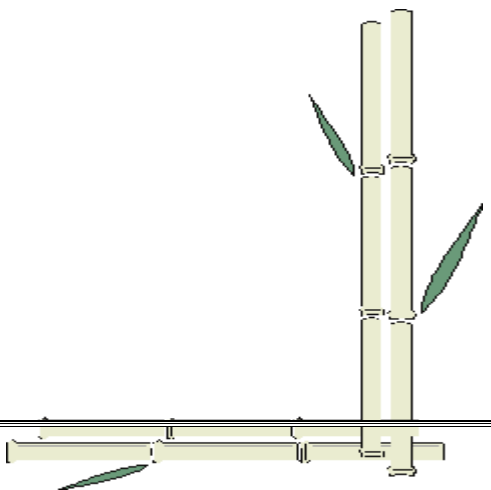

الملاحق

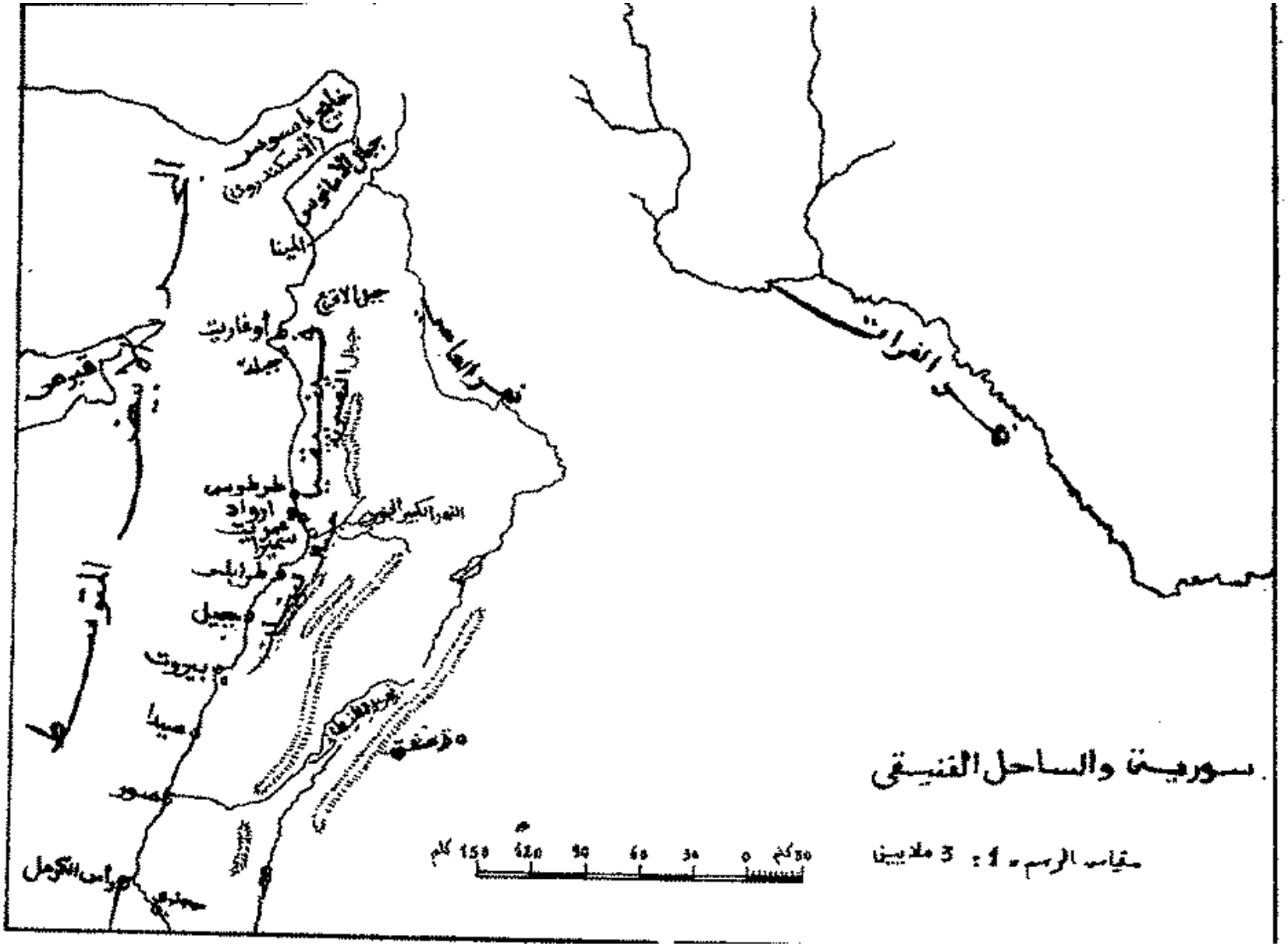
خليج الاسكندرون
جبل الاكراد
جبل الاقرع
جبل الزاوية
نهر العاصي
طرطوس
ارواد
المتوسط
جبيل
بيروت
صيدا
صور
رأس الناقورة
نهر الفرات الكبير الشرقي
سوريا والساحل الفنيقي
مقياس الرسم 1 : 3 ملايين
150 كلم 100 50 0 50 كلم

(الشكل رقم 1)

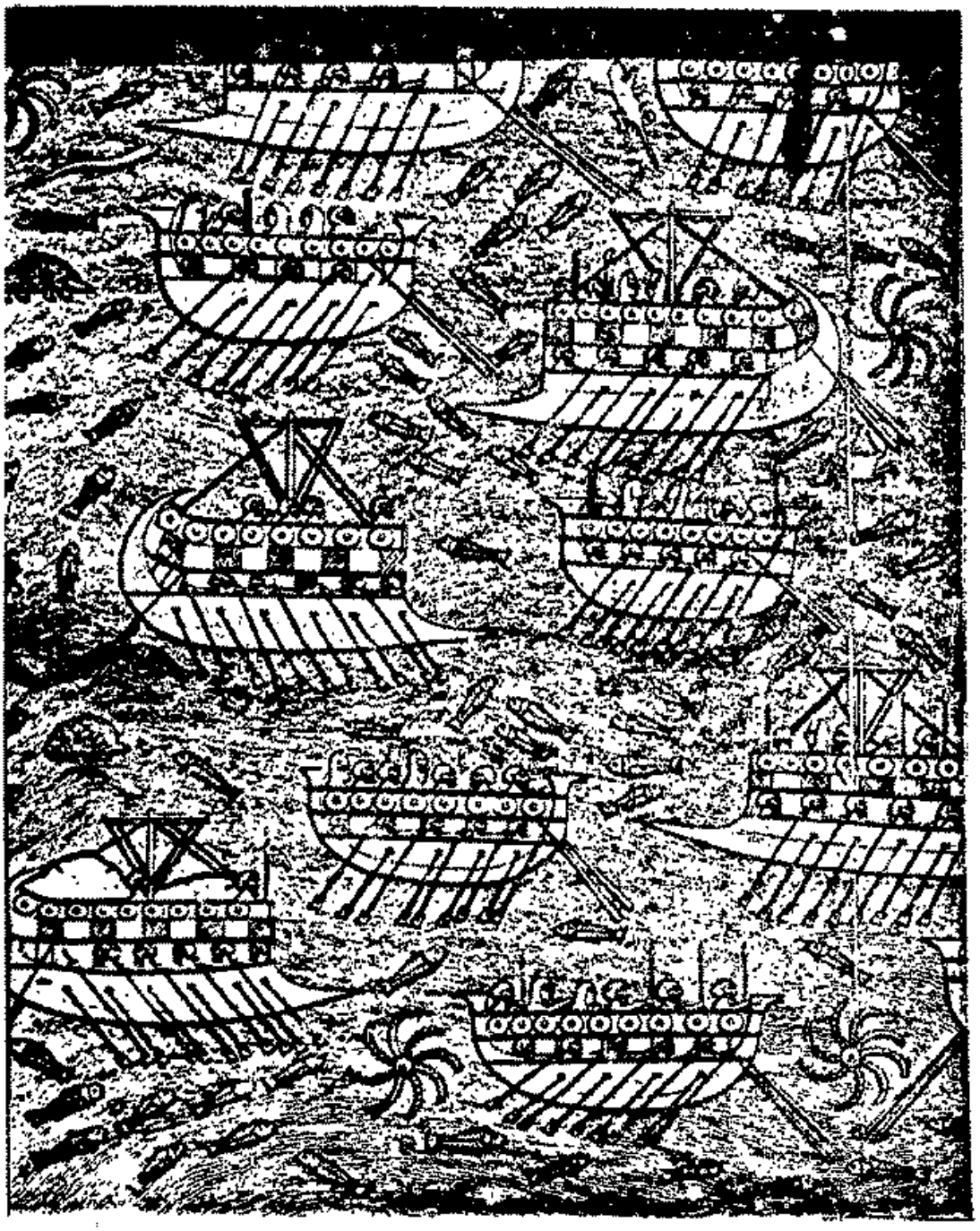

(الشكل رقم 3)

صورة للمراكب الفنيقية التجارية والحربية

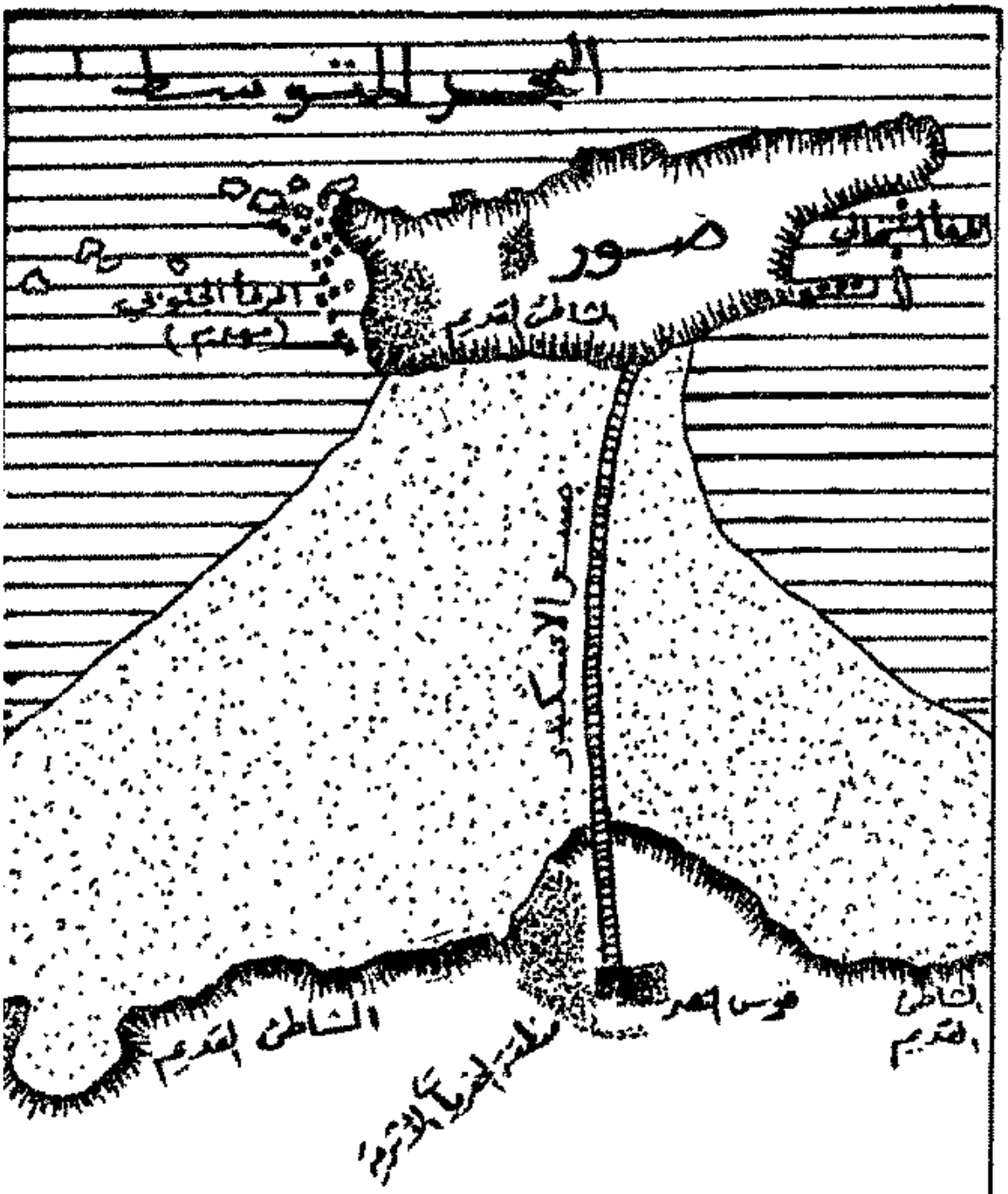
البحر المتوسط
صور
الشاطئ القديم
الرمال الحديثة
(تومولي)
الشاطئ القديم
الشاطئ القديم
الشاطئ القديم
مخطط مدينة صور
خط الشاطئ القديم
جسر الاسكندر
توضع الرمال
نقلا عن ج. ريل

(الشكل رقم 2)

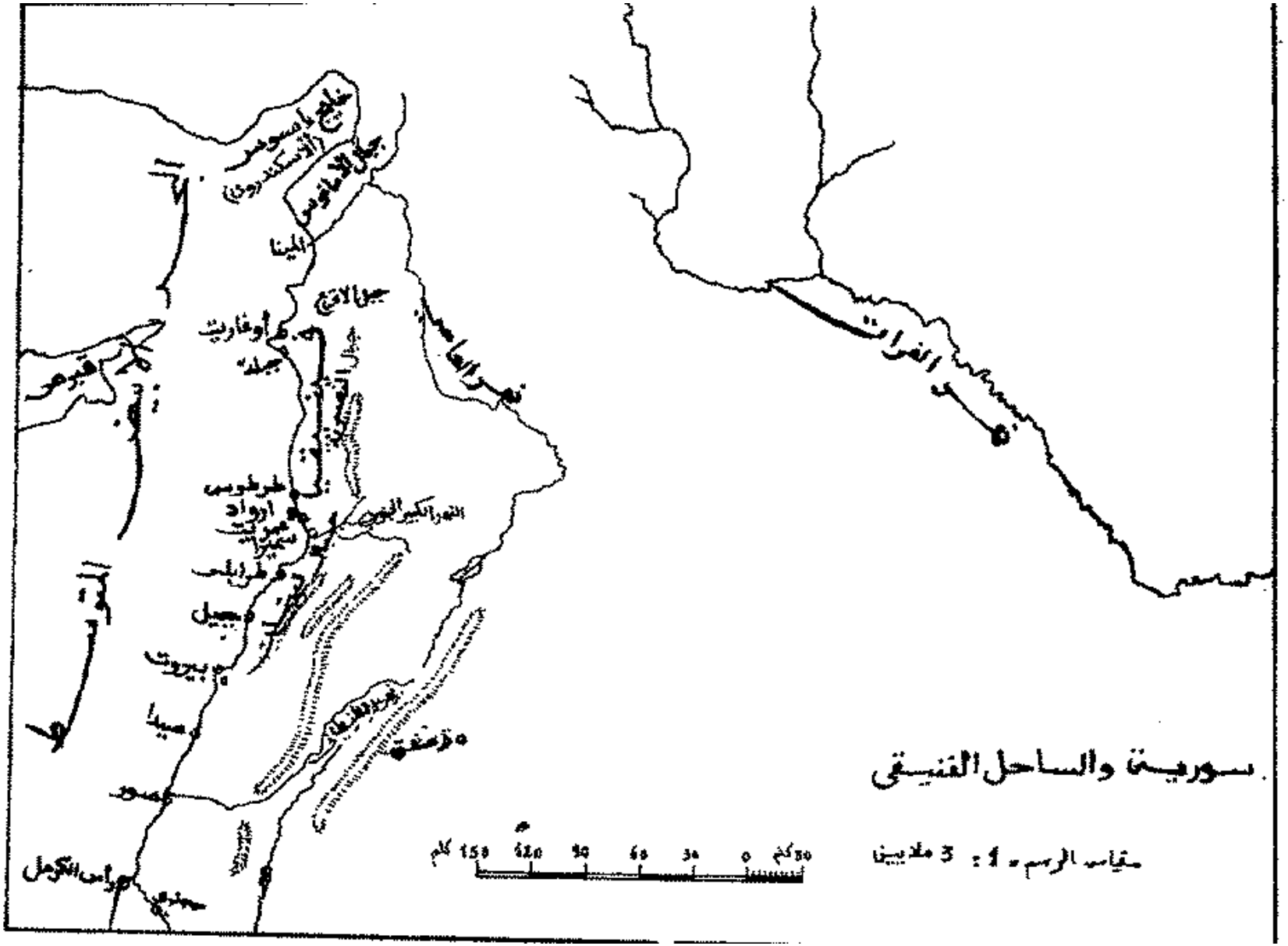
خليج الاسكندرون
جبل الاكراد
جبل الاقرع
جبل الزاوية
نهر العاصي
طرطوس
ارواد
المتوسط
جبيل
بيروت
صيدا
صور
رأس الناقورة
نهر الفرات الكبير الشرقي
سوريا والساحل الفنيقي
مقياس الرسم 1 : 3 ملايين
150 كلم 100 50 0 50 كلم

(الشكل رقم 1)

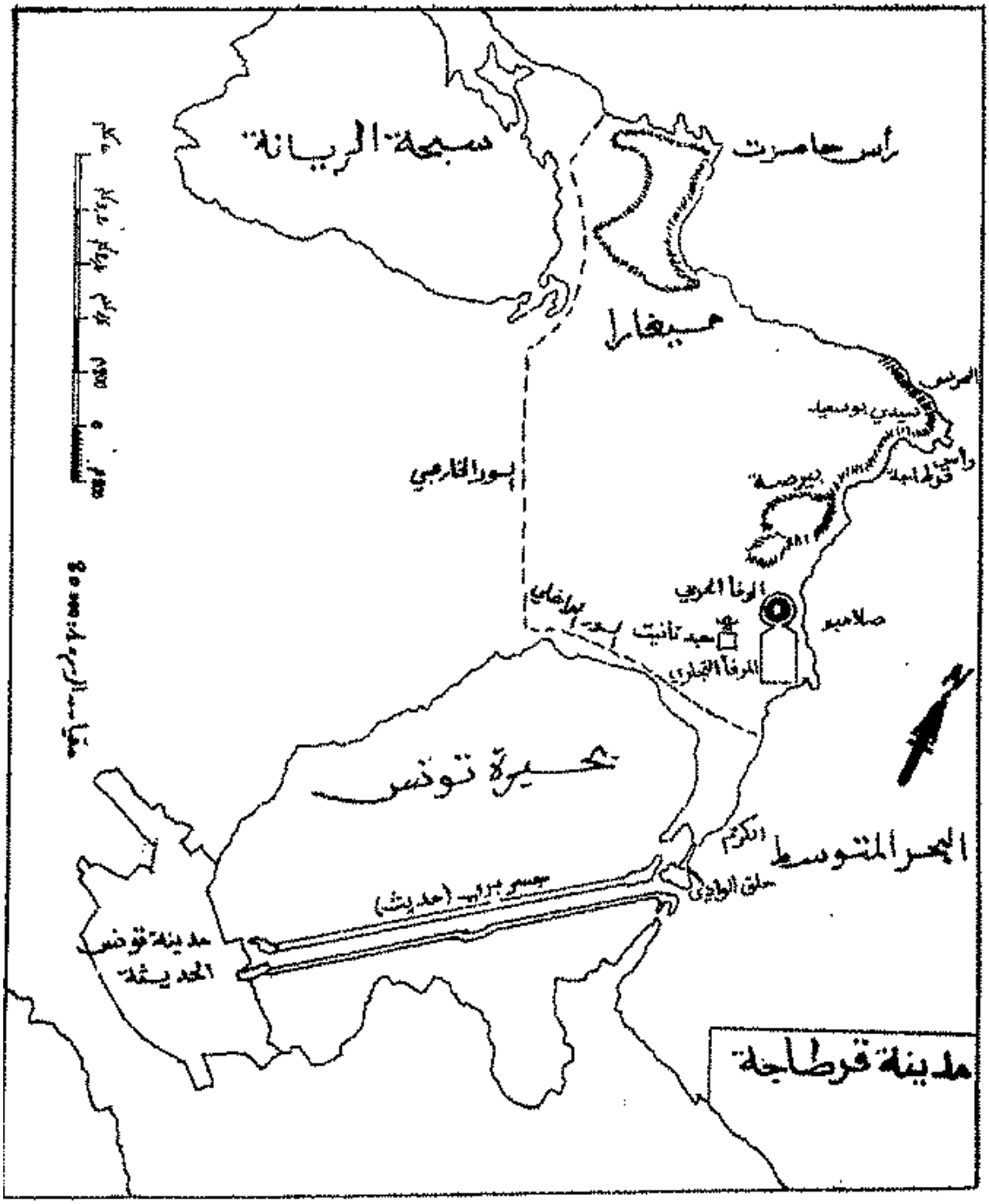
سبخة الريانة
رأس حامرت
سيبغارا
البحر الغربي
الرفا الغربي
صلامبو
الرفا الشرقي
بحيرة تونس
البحر المتوسط
الكرم
مدينة قرطاجة

(الشكل رقم 7)

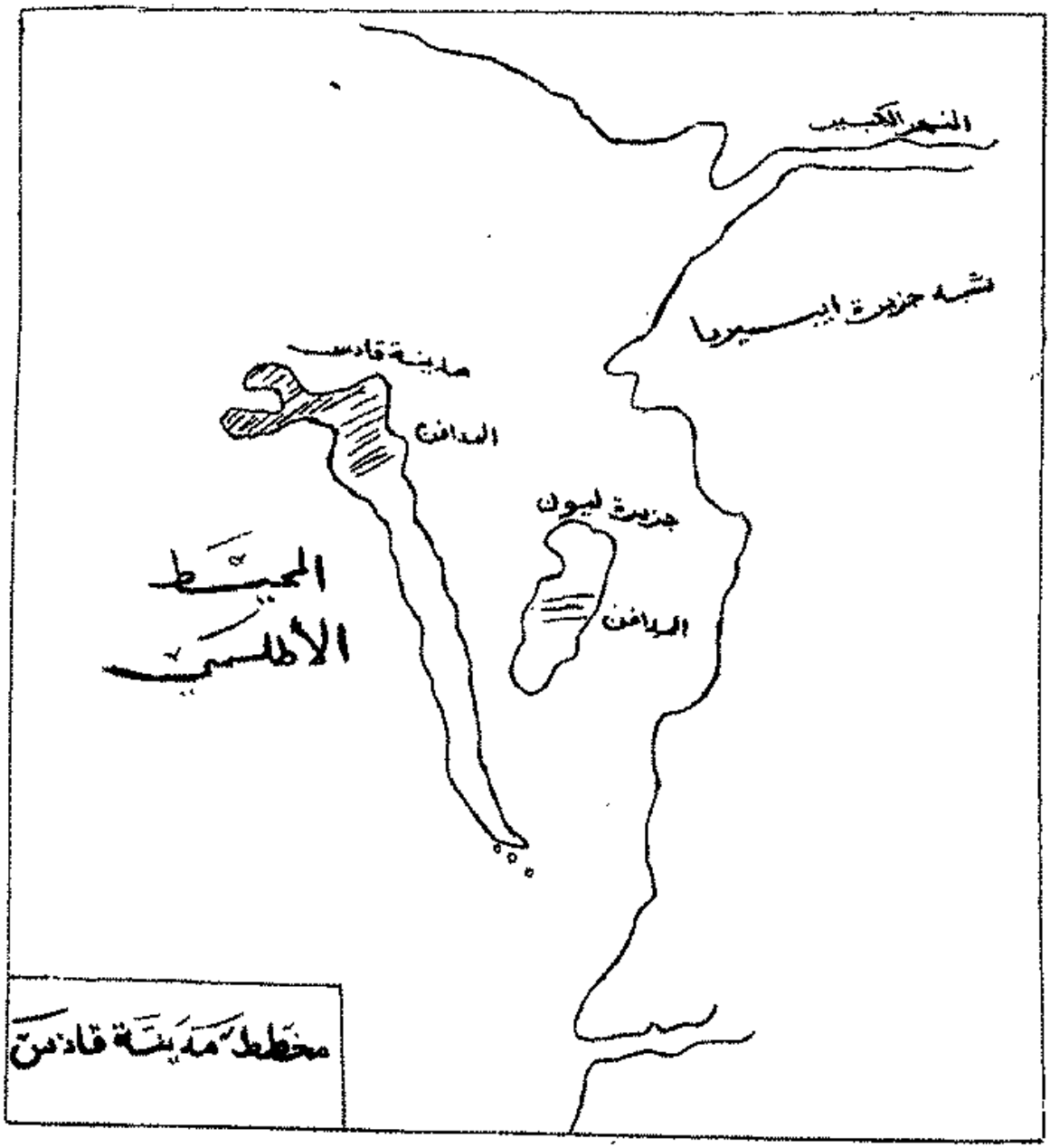

الشكل رقم ـــ 5

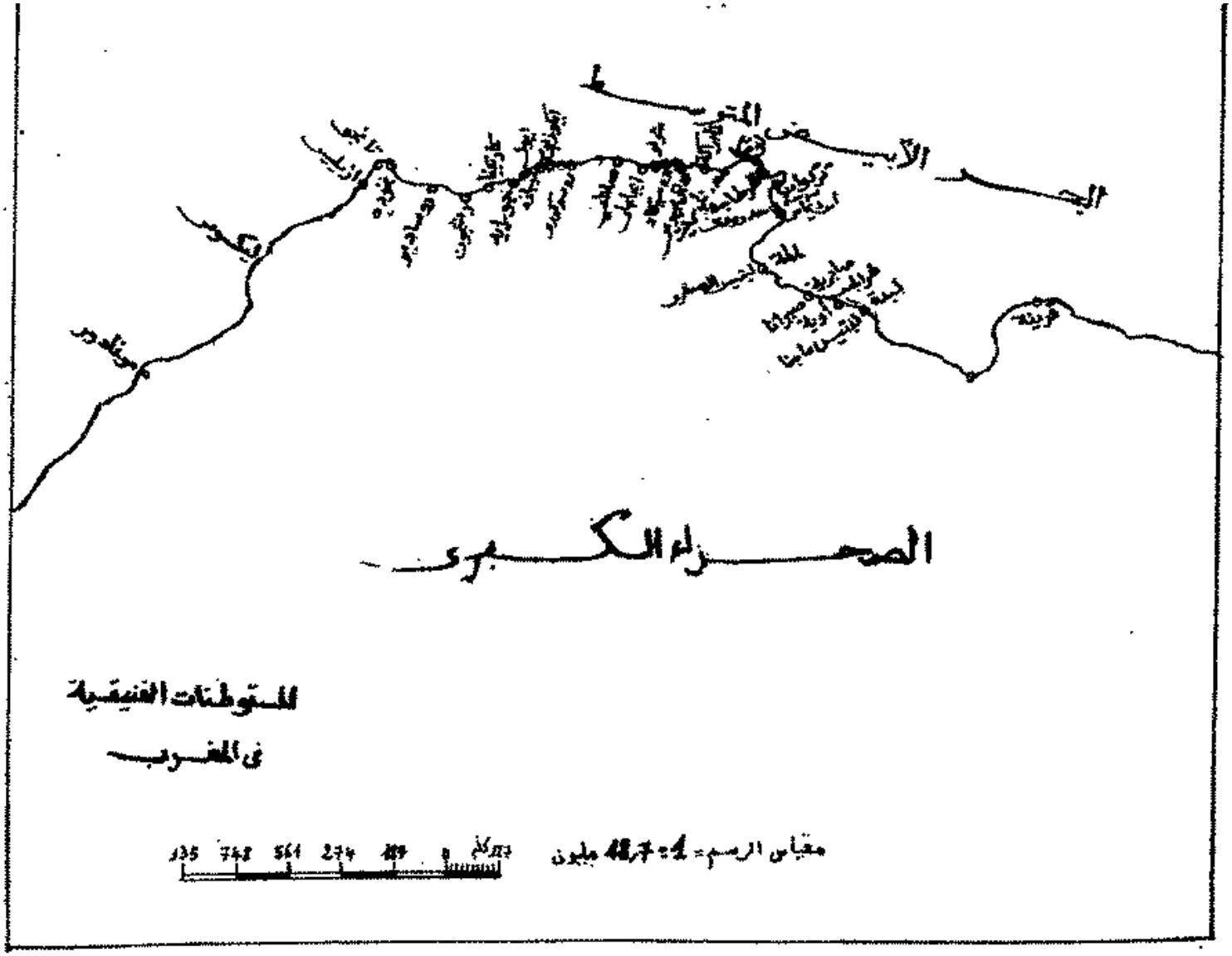
البحر الأبيض المتوسط
الصحراء الكبرى
المستوطنات الفينيقية
في المغرب
مقياس الرسم = 1 : 48,7 مليون
0 489 979 1469 1958 2448 كلم

الشكل رقم — 6 —

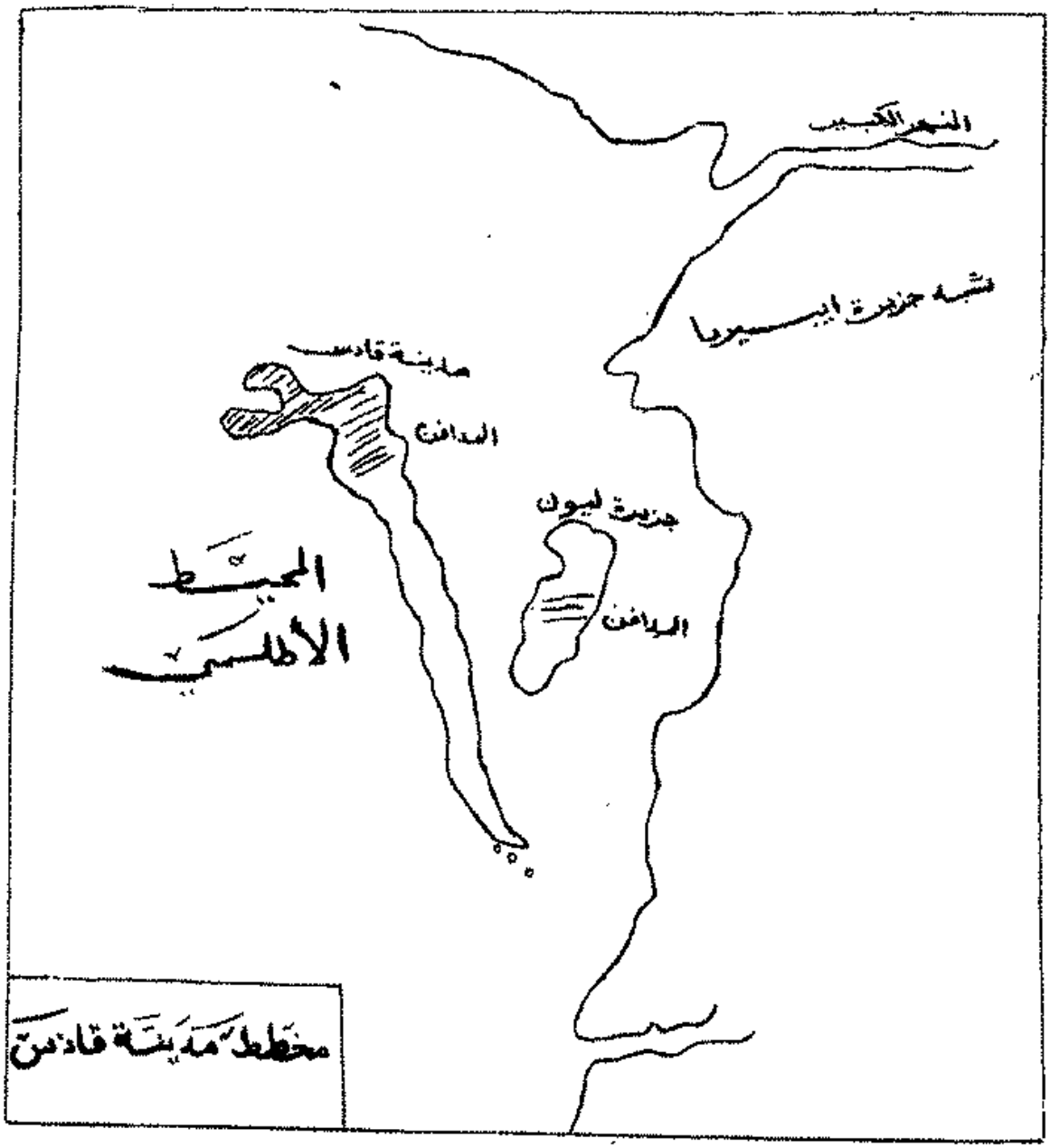

الشكل رقم ـــ 5

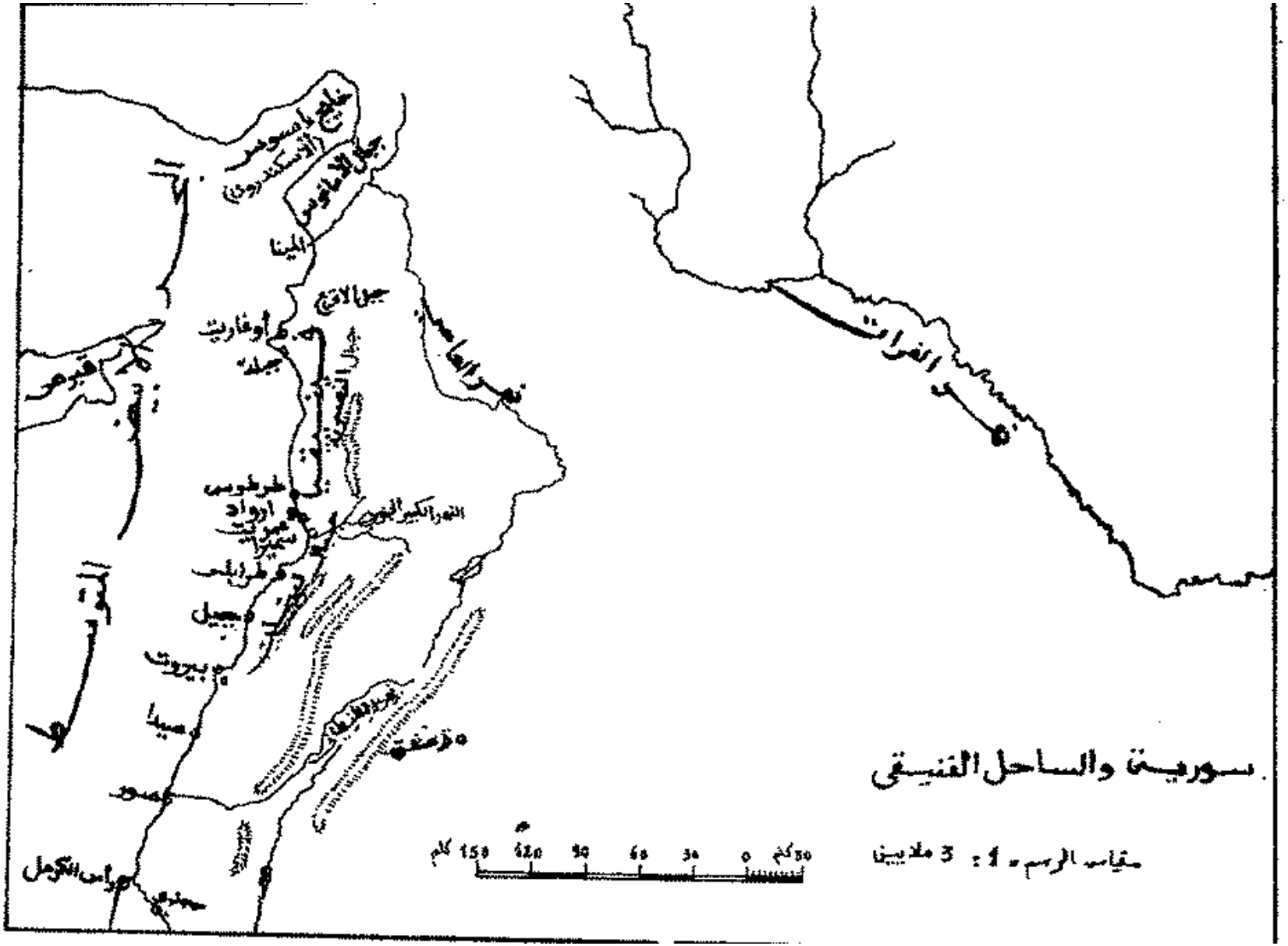
خليج الاسكندرون
جبل الاكراد
جبل الاقرع
جبل الزاوية
نهر العاصي
طرطوس
ارواد
المتوسط
جبيل
بيروت
صيدا
صور
رأس الناقورة
نهر الفرات الكبير الشرقي
سوريا والساحل الفنيقي
مقياس الرسم 1 : 3 ملايين
150 كلم 100 50 0 50 كلم

(الشكل رقم 1)